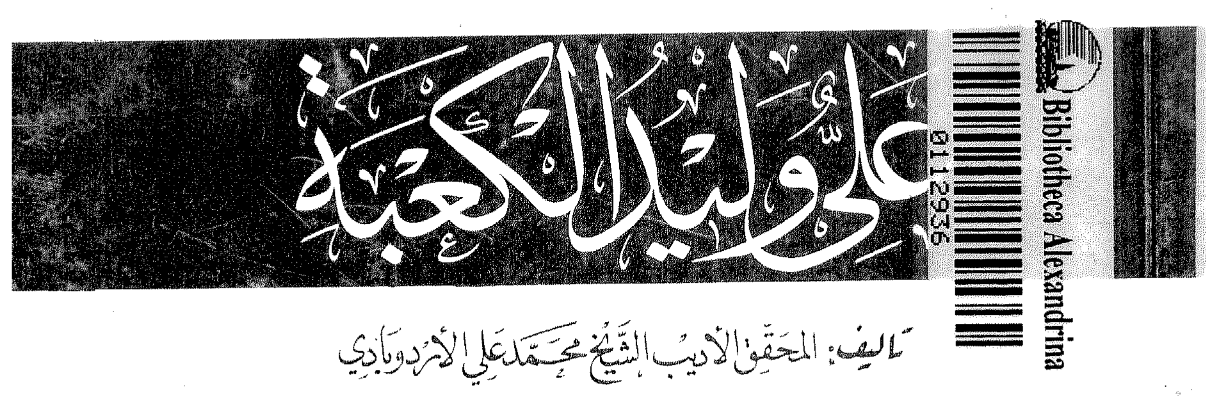


علي وليد الكعبة

تأليف: المحقق الأديب الشيخ محمد علي الأردوبادي



علي وليد الكعبة



علي وليد الكعبة

تأليف

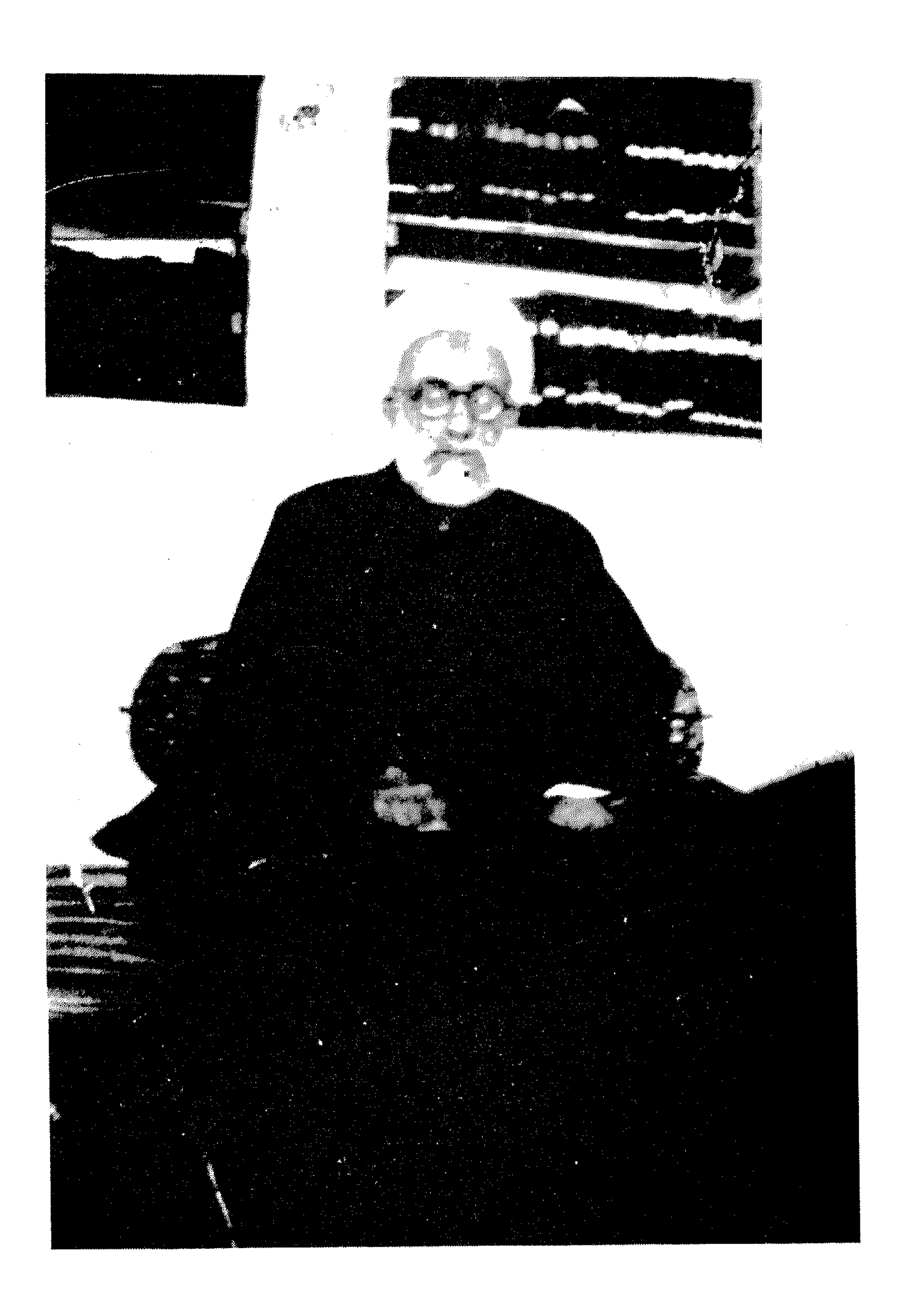
المحقق الأديب الشيخ محمد علي الأردوبادي

(١٣١٢ـ١٣٨٠هـ)



مركز مؤسسة البعثة للطباعة والنشر
اسم الكتاب: علي وليد الكعبة
المؤلف: المحقق الأديب الشيخ محمد علي الأردوبادي
تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم
الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ. ق
الكمية: ٢٠٠٠ نسخة
التوزيع: مؤسسة البعثة
طهران ـ شارع سمنة ـ بين شارعي الشهيد مفتح وفرصت ـ تلفون: ٨٢١١٥٩.
فاكس: ٨٢١٣٧٠. ص. ب: ١٥٨١٥/١٣٦١.
معارض مؤسسة البعثة للنشر والتوزيع:
قم ـ تلفون: ٣٢١١٨، مشهد ـ تلفون: ٥٩٤٨٨، أصفهان ـ تلفون: ٣٢٨١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم



صورة الشيخ الاردوبادي

مقدمة

إنَّ طلب الكمال أصل في روح كل إنسان في جميع العصور فعليه أن يكدح في هذه الدنيا وأن يسير نحو منهل النور ليقف على الكمال المطلوب.. إنَّه ظاهرة متميّزة فهو موضع عناية الله، وقد تعهدته يد الله ليكون في أحسن تقويم وليتسامى بنفسه، وليكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَتَبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقِين﴾[1].

إنَّ الله الخالق يقول: «عبدي أطعني تكن مِثْلي أو مَثَلي» فقد أراد تعالى للإنسان هذا المقام وهذه المرتبة، وليكون أفضل المخلوقات وليكون مثلاً لله.. هذا هو المسير أو المنهج الذي اختاره الله سبحانه للبشر وأمره أن يسير في لاحبه[2]. وقد جعل لطي الطريق أمثلةً من الناس ليكونوا قادتهم وأدلّاءهم وأسوتهم في الأصالة.. إنَّ الله أرسل أنبياءه وأولياءه لهدفين:

الأول: ليكونوا أدلّاء على الطريق، وليوجهوا الإنسان نحو أصالته.

والثاني: بما أنَّ هؤلاء الأدلّاء يمثلون الكمال الواقعي وقد مزجوا أرواحهم وأنفسهم بالنور الإلهي، فهم الأسوة المثلى والقُدوة التي تُحتذى، ولتتجه أبصار الناس إلى ذواتهم المقدسة، فيجدوا كلّ شيء في وجودهم، وليصلوا بهم إلى التكامل أو الكمال.. وبما أنَّ رسالات الله قد خُتمت بوجود النبي محمد صلى الله عليه وآله المبارك، وأنَّ دين الله قد كَمَل على يد هذا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنَّ ما أراده الإنسان من ابتغاء مسيره التكاملي نحو الله سيجده متوفراً لديه. فكان من البديهي والواضح أن لا يجيء نبيّ بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله إذ لا حاجة إليه، لكنّه لما كان

---

(١) المؤمنون ٢٣: ١٤.

(٢) اللاحب: الطريق الواضح.

هذا الدين يقتضي بالضّرورة أن يكون له قُدُوات صالحة لبيان أحكامه في المجالات المختلفة من الحياة. وأن يمثّل هذه القُدُوات أناس أعاظم بمستوى ذلك النبيّ ودون مرحلة النبـوة ليكونوا أُسوة للآخرين، فلذا أُنيطت هذه المهمة بعد النبيّ بالأئمة الاثني عشر، الذين هم آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم،وأوّل هؤلاء الأئمة العظام هو عليّ بن أبي طالب الذي لم يشهد التاريخ البشري رجلاً مثله، إذ هو حصيلة الدهر وثمرته من جميع الجهات، وإنّ صفاته ومزاياه وكمالاته البارزة لا تُعدّ ولا تُحصى كما هو شأن صفات نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّنا لو أردنا أن نرد البحر الخِضَمّ[1] لصفات هذا الموجود السماوي لعَيينا عن البيان ولكلّت الأقلام عن الإحاطة بصفاته الإلهيّة، ولكن كما يقال: ما لا يُدرك جُلّه لا يُترك كلّه.

فنحن واقفون على ساحل بحر وجود علي عليه السلام، لننظر فتى التاريخ البشري ولنلتفت إلى روحه العظيمة.

فأي فتى هذا الإنسان الذي لو نظرت من أيّة جهة إلى مزاياه.. لوجدتها لا نهاية لها: إيمانه، جهاده، فناؤه في ذات الله، تعابير الرسول في شأنه، قربه من الرسول، علمه وعقله، عدله وحكمته، أخلاقه وتخلّقه، عبادته، تواضعه، إلى آخره.

فإلى أيّة مَزيَّة نظرنا وجدناها لا تنتهي ، لذا نُطأطيء رؤوسنا عنده، لنجهش بالبكاء على المظلّمة التي أصابت هذا الرجل العظيم في تاريخ البشر.

بل لنبكي على العدالة المقتولة، ولنبكي على سيطرة الجهل والظلمة، ولنبكي على ذهول جيلنا وإعراض أبنائنا عن الاقتداء في مسيرة حياتهم بهؤلاء الأطهار.

الـطريف أنّه برغم كلّ الضغائن والأحقاد التي سعت لطمس فضائل أمير المؤمنين، فإننا نجد المصادر الإسلامية ملأى بفضائله وكمالاته، حتى أنّه ينبغي الاعتقاد بأنّ تاريخ الإسـلام هو تاريخ حياة الإمـام علي(ع) إذ نلمس حضوره في جميع المجالات

---

(١) الخِضَمّ: الواسع.

فنجـده بائتاً على فراش النبيّ صلّى الله عليه وآله ليخلّصه من خطر قريش تارةً، ونجده يضحّي بنفسه في الحروب فداءً للنبيّ تارةً أُخرى، وكان يقف بوجه المحرّفين ويحرس المعين المحمّدي الزلال من أن يكدّره شرك قريش، وكان يجلي الحقائق حيثما كان الانحراف والكفر..

إنّ واحدة من مزاياه الخاصّة ـ المنحصرة به ـ التي لم يتّصف بها أيّ إنسان غيره على مدى التاريخ البشري هي ولادته في بيت الله «**الكعبة**» فبوجوده المبارك بقيت الكعبة ونالت الصفاء.

أجل إنّه ولد في «أوّل بيت وضع للناس» وسيبقى ـ هو ـ الإنسان الوحيد الذي وضع للناس، بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله، إنّ عليّاً عليه السلام هو القُدوة المُثلى الوحيدة على طريق الهداية في جميع العصور لكلّ الناس، فمن عرف عليّاً وعرف سيرته فقد عرف الله والإسلام والقرآن، فهو باب الله، وهو عين الله، هو جنب الله، وهو العُروة الوثقى الحقّة، وهو قسيم الجنّة والنار، وهو الميزان، وهو الصراط المستقيم، وهو حبل الله المتين، وهو كل شيء للإنسان، وكل شيء للإسلام..

إنّ من عرف علياً وسبر أغوار وجوده وأبعاده فقد عرف القرآن الناطق، فكلّ لحظة منه إلهام للإنسان من الأصالات والصفات الإلهية العليا، ليستطيع أن يُدرك واقع وجوده الإنساني وأن يبلغ كنه الإسلام وحقيقته.

إنّ البشرية اليوم تفتقد «واحدها» من الناس وهو عليّ، فينبغي أن نعثر على هذه الدرّة الثمينة لنعرف ـ نحن الذين أضللنا أنفسنا وطريقنا ـ من نحن.

لكن مع جميع هذه الأحوال: فعليٌ عبد من عبيد الله، وعليّ عبد الله الكامل، وعليّ أول مؤمن بالله، وعلي أوّل مطيع لأوامر محمد صلى الله عليه وآله، فأنّى لنا الجُرأة على وصفه والخوض في بحره الخِضَمّ المحيط الذي يغرق فيه كل مادح!

عليٌ ولد في بيت الله، واستُشهد في بيت الله مودّعاً هذه الدّنيا وقد أغمض عينيه عن مصائب الدهر! وغادر البشريّة محزونة عليه!

وولادته عليه السلام في الكعبة من الحقائق المُسلمة تاريخياً رغم أنَّ البعض حاول إنزال خدشة بها لصرف الأذهان عنها، إلا أننا لا نجد أيّ دليل سوى النقل الضعيف الذي يكذّبه وجدان من يتصفّح التاريخ الإسلامي.

ومما نقله الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) عن قصّة ولادة الإمام عليّ عليه السلام: فلما كانت الليلة التي ولد فيها عليّ عليه السلام أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: «أيها الناس، ولد في الكعبة وليّ الله عزَّ وجل»[1].

فأضاءت الكعبة بمولده وسُرّت القلوب جميعاً وافتخرت الكعبة بأنّها احتضنت مثل هذا الوليد؛ ولو أردنا أن نتكلم في هذا المجال أكثر مما ذكرنا لأصبحت مُقدمة هذا الكتاب مفصَّلة مسهبة، فما أحرى أن تقرءوا البيان التام في أصل هذا الكتاب الذي يعدّ من أنفس الكتب التي صنّفت في موضوع ولادة علي عليه السلام في بيت الله بقلم رمز العلم والأدب والفضيلة والتقوى سماحة الشيخ الأردوبادي قُدّس سره.

(١) كفاية الطالب: ٤٠٦، وهذا الكتاب: ٦٨.

ترجمة المؤلّف[١]

هو الميرزا محمد علي ابن الفقيه الأديب ميرزا أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الأردوبادي التِبْريزي النجفي، عالم مُتضلّع، فقيه بارع، وأديب كبير.

نسبته إلى أردوباد، مدينة تقع على الحدود بين آذربايجان والقَفْقَاز قرب نهر أرس.

وكانت ولادته في تِبْريز في ٢١ رجب سنة ١٣١٢ هجرية.

وأتى به والده إلى النجف بعد عودته إليها في حدود سنة ١٣١٥ فنشأ عليه ووجّهه خير توجيه.

أطرى والده سيد الأعيان في ترجمته من أعيان الشيعة بقوله: «كان عالماً فقيهاً تقيّاً، ورعاً، خشناً في ذات الله، أحد مراجع التقليد في آذربايجان وقَفْقَاسيا... وتوفّي رحمه الله سنة ١٣٣٣»[٢].

وأما ابنه ميرزا محمد علي فهو أشهر من أبيه، كان علّامة أديباً شاعراً ناثراً بليغاً لغوياً متكلماً فقيهاً، مشاركاً في جملة من العلوم مع إخلاص لله في العلم والعمل وولاء شديد، فقد كان ملء إهابه ولاء لعترة نبيّه، شديداً كأبيه في ذات الله.

قرأ مقـدمـات العلوم على لفيف من رجال الفضل والعلم، وحضر في الفقه والأصول على والده، وشيخ الشريعة الأصفهاني ـ وقد أخذ عنه الحديث والرجال

(١) إقتبسنا هذه الترجمة ممّا كتبه صديق المؤلف وزميله الحجّة الخبير الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ج٤ ص ١٣٣٢ـ ١٣٣٦، ورسالة (الغدير في التراث الاسلامي) لسماحة العلم الحجّة السيد عبد العزيز الطباطبائي، ومقدمة رسالة المؤلّف (تنسير سورة الاخلاص) المطبوعتين في مجلة تراثنا العدد ٤: ١٩٩ـ ٢٠٥، ٣٠٣ ـ ٣٠٦.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٤١٠.

أيضاً ـ والسيد ميرزا علي ابن المجدّد الشيرازي ، ولازم الأخيرين واختص بهما، وفي الفلسفة على الشيخ محمد حسين الأصفهاني، وفي الكلام والتفسير على الشيخ محمد جواد البلاغي، ولازم حلقات دروس مشايخه الثلاثة المتأخرين أكثر من عشرين سنة.

كما لازم الفقيه الورع سيدنا الأستاذ السيد عبد الهادي الشيرازي واختصّ به رحمه الله.

وشهد له بالاجتهاد كل من أُستاذه الشيرازي، والميرزا حسين النائيني والشيخ عبد الكريم الحائري، والشيخ محمد رضا ـ أبي المجد ـ الأُصفهاني والسيد حسن الصدر، والشيخ محمد باقر البِيْرجَنْدي، وعدد غيرهم.

وأصبح له المكانة المرموقة في الأوساط العلمية ومن مشيخة الإجازة والرواية، فقد روى بالإجازة عن كثير، وأدرك مشايخ كبار في بلاد شتّى، كما أجاز لكثير، واستجازه في رواية الحديث أكثر من ستّين عالماً من أجلّاء العراق وإيران وسوريا ولبنان وغيرها، فقد كتب عدة إجازات مفصّلة مع ذكر المسانيد، ضمّنها طرق الحديث وتراجم المشايخ وبعض الفوائد الرجاليّة.

وكتب في صفر سنة ١٣٧٠ إجازة للسيد محمد حسن آل الطالقاني أنهى فيها مشايخ روايته إلى خمس وخمسين.

والأردوبادي عالم ضخم، وشخصيّة فذّة، ورجل دين مثالي، وقد لا نكون مبالغين إذا ما وصفناه بالعبقرية، فقد ساعده ذكاؤه المفرط واستعداده الفطري على النبوغ في كل المراحل الدراسيّة والعلوم الإسلامية، حيث برع في الشعر والأدب حتى تفوّق على كثير من فضلاء العرب، ووهب أسلوباً ضخماً غبطه عليه الكثيرون وتضلّع في التاريخ والسيرة وأيام العرب ووقائعها، وأصبح حجّة في علوم الأدب واللغة والفقه وأُصوله والحديث والرجال والتفسير والكلام والحكمة وغيرها، ونبغ في كلّ منها نبوغ المتخصّص مما لفت إليه أنظار الأجلّاء والأعلام، وأحلّه بينهم مركزاً مرموقاً.

أضف إلى ذلك كمالاته النفسية، ومزاياه الفاضلة، فقد كان طاهر الذيل، نقيّ

الضمير، حَسَن الأخلاق ، جمّ التواضع، يفيض قلبه إيماناً وثقة بالله ، ويقطر نُبلاً وشـرفـاً، وكان حديثه يُعرب عمّا يغمر قلبه من صفاء ونقاء، ويجلّي نفسه من طهر وقدسيّة، وهو ممن يمثّل السلف الصالح خير تمثيل، فسيرته الشخصيّة، وإخلاصه اللاّمتناهي في كلّ الأعمال، ولا سيّما العلمية، ونكرانه لذاته، وزهده في حُطام الدّنيا، وإعـراضـه عن زخـارف الحياة ومـظاهـرهـا الخدَّاعة، وابتعاده عن طلب الشهرة والضـوضاء ، صورة طبق الأصل مما كان عليه مشايخنا الماضون رضوان الله عليهم، فقد قنع من الدنيا بالحق، وتحزّب له، وجاهد من أجله، ولم تأخذه فيه لومة لائم، فلم تبـدّله الأحداث، ولم تغيّره تقلبات الظروف، بل ظلّ والاستقامة أبرز مزاياه، حتى اختار الله له دار الاقامة.

قضى المترجَم له عمره الشريف في خدمة الدين والعلم،ووقف نفسه لخدمتها، حتى أواخر أيّامه وجاهد في سبيل الله طويلاً بقلمه ولسانه، وأسهم في مختلف ميادين الخدمة ومجالات الاصلاح، فقد قاوم حملات التبشير بعنف وحماس، وكتب عشرات المقالات في مجلّات البلاد الاسلامية، ودعا إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بما أوتي من حول وطَوْل، وذبّ عنهم ونقد خصومهم وحارب أعداءهم بلا هوادة، وصرف جهوداً بالغة في نشر فضائلهم والإسهام في إقامة شعائرهم، والاشادة بذكرهم على الملأ، واهتمّ بآثار السلف ومآثرهم اهتماماً كبيراً، فعني بمؤلفاتهم المخطوطة ولا سيّما القديمة والنادرة، فنسخ منها عدداً لا يُستهان به، وأعان على نشر كثير منها بمختلف السبل، باذلاً غاية جهده، وأعان المخلصين والناشرين في هذا المجال معونات جمّة، ولم يترك باباً من أبواب الخدمة والجهاد التي يمكنه الوصول إلى هدفه منها إلاّ ولجه.

ولـه أيادٍ بيضاء في خدمة جماعة من المؤلفين في النجف وغيرها، فقد ساعد الكثيرين، خلال الأعوام المتمادية ومدّهم بمعلومات وافية وموضوعات طويلة مما يخصّ بحوثهم، دون أن ينتظر منهم جزاءً أو شكوراً، بل غرضه من ذلك خدمة العلم للعلم والأدب للأدب، ولذلك لم تظهر له آثار تتناسب ومقامه الرفيع وضخامة علمه.

فكان من أجل ذلك يقوم بإعادة كتابة المؤلفات والمقالات التي كانت تصدر حينذاك، بطلب من مؤلّفيها، مجتهداً في تجويدها وتغذيتها علمياً وأدبياً لتبرز بما يناسب الحوزة العلميّة، مستخدماً مواهبه النادرة في قوّة البلاغة وجودة الأسلوب، وأدبه الرفيع في الكتابة.

ومما أسهم في إنجازه فعلاً:

١ـ كتاب زميله المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله «الذريعة» في أجزائه الثلاثة الأولى.

٢ـ الغدير للشيخ الأميني.

٣ـ الكنى والألقاب للقمي.

٤ـ شهداء الفضيلة، للأميني.

وقد كان سخيّاً في بذل العلم لأهله، إلى حدّ أنّه قدّم ما جمعه من موادّ علميّة صالحة لتأليف كتب قيّمة، إلى من كان يرغب في التأليف من أهل العلم حيث لم يجد الفرصة الكافية لقيامه بذلك.

هكذا حفلت حياة الشيخ الجليل بأعمال الخير، واستنفدت جهده الباقيات الصالحات، حتى وهت قواه وأُصيب بالشلل فانزوى في داره في السنوات الأخيرة، وكان لا يخرج إلّا نادراً وبصعوبة إلّا أنّه لم يفتر عن العمل، فقد بدأ في تلك العزلة بتأليف تفسير القرآن الكريم وكان يمليه على سبطه وأنهى جزءه الأول.

مؤلفاته

ترك آثاراً قيّمة متنوّعة في النظم والنثر، منها:

١ـ كتاب ضخم في ستّ مجلدات على نهج الكشكول، شحنه بالفوائد التاريخيّة والرجاليّة والتراجم والتحقيقات في مختلف الموضوعات العلميّة والأدبيّة.

وقد سمّى كل منها باسم خاص وهي:

ـ الحدائق ذات الأكمام.

ـ الحديقة المبهجة.

ـ زهر الربى.

ـ زهر الرياض.

ـ الروض الأغن.

ـ الرياض الزاهرة.

٢ـ «الأنوار الساطعة في تسمية حجّة الله القاطعة».

٣ـ «تفسير القرآن» خرج جزؤه الأول فقط.

٤ـ «التقريرات» في الفقه والأصول وغيرهما، كتبها من تقريرات مشايخه.

٥ـ «حلق اللحية».

٦ـ «حياة إبراهيم بن مالك الأشتر» مختصر نشر في آخر «مالك الأشتر» للسيد محمد رضا بن جعفر الحكيم المطبوع في طهران سنة ١٣٦٥هـ.

٧ـ «حياة الإمام المجدّد الشيرازي» في ترجمة السيد الميرزا محمد حسن المتوفّى سنة ١٣١٢، وهو كبير يشتمل على تراجم كثير من تلاميذه ومعاصريه.

٨ـ «حياة سبع الدجيل» في ترجمة السيد محمد إبن الإمام عليّ الهادي عليه السلام صاحب المشهد المشهور في الدجيل قرب بلد، طبع في النجف.

٩ـ «الدرّة الغروية والتحفة العلوية» في بيان طرق حديث الغدير المنتهية إلى

ثلاثمائة طريق، ثم التكلّم في دلالته، ثم بعض الأشعار المذكور فيها الغدير.

١٠ـ «ديوان شعر» عربي، معظمه في مدح آل البيت ورثائهم، ومراثي العلماء والعظماء وفي سائر الأغراض الأخرى، ويبلغ مجموع نظمه أكثر من ستة آلاف بيت.

١١ـ «ردّ البهائيّة».

١٢ـ «الرد على ابن بليهد القاضي» وهو ردّ على الوهابيّين، طُبع.

١٣ـ «سبك التبر فيما قيل في الإمام الشيرازي من الشعر» وهو كتاب أدبي تاريخي في «٦٠٠» صفحة، ترجم فيه لشعرائه ومادحيه مع إيراد قصائدهم مرتّبة على حروف الهجاء.

١٤ـ «سبيك النظار في شرح حال شيخ الثار المختار».

١٥ـ «السبيل الجدد إلى حلقات السند»، جمع فيه الإجازات التي كتبها له مشايخه.

١٦ـ «علي وليد الكعبة» وهو هذا الكتاب.

١٧ـ «الكلمات التامّات» في المظاهر العزائيّة والشعائر الحسينية.

١٨ـ «منظومة في مناضلة أُرجوزة نيّر» جارى بها ألفيّة الشيخ محمد تقي التبريزي المتخلص بنير، وقد بلغت «١٦٥١» بيتاً.

١٩ـ «منظومة في واقعة الطف».

كما نشر له مقالات كثيرة في مجلّات ذلك العصر.

وفاته

أدركه الأجل في النجف في ليلة الأحد ١٠ صفر سنة ١٣٨٠ هجرية وشُيّع تشييعاً يليق بمكانته وخدماته، ودفن في الحجرة الرابعة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق الكبير، وهي التي دُفن فيها الشيخ ميرزا علي الإيرواني، والشيخ محمد كاظم الشيرازي، ووالد المترجم له، وغيرهم من الأعلام.

وأُقيمت له حفلة في أربعينه في «مسجد الشيخ الأنصاري» أبّنه فيها العلماء ورثاه الشعراء.

وأرّخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

يد القضاء سدّدت سهامها ... فأدركت في سعيها مرامها

وأردت الحبر الجليل من له ... بنو الحجَا قد سلّمت زمامها

الاردوبادي قضى فنكّست ... مدارس العلم له أعلامها

قد كان مفرداً بفضله وقد ... فاق بتقوى ونُهى كرامها

أخلص في أعماله فطأطأت ... له بنو الفضل جميعاً هامها

قد أُثكلت معاهد الشرع به ... فأرّخوا بل خسرت إمامها

فرحمه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبُعث حياً.

كتاب علي وليد الكعبة

وهو كتاب فريد في بابه، عزيز في وجود نظائره، غزير في مادته، ضمّنه مؤلفه بحثاً استدلالياً لبيان حديث الولادة الميمونة، حديث ولادة علي عليه السلام في الكعبة، معتمداً في ذلك على ما ساقته كتب الفريقين المعتبرة بالأسانيد الصحيحة المصحّحة التي تضمّ بين مبتداها إلى منتهاها شيوخ المحدّثين وثقات الرواة، والنسّابين الأثبات، والمؤرّخين الأعلام ومَهَرَة الفن، وصاغة القريض، والمحقّقين الخبراء، والشعراء المبدعين، وغيرهم ممن لا يروق لهم رواية خبر دون التثبّت من اسناده والتروّي في متنه، فتصدّوا لرواية هذه المكرمة واثبات هذه الفضيلة، حتّى بلغت من الشهرة والشيوع بحيث لا يسع أي عالم إلاّ التصديق بها والإذعان بأنّها من الحقائق الناصعة.

وكان هذا الكتاب قد طُبع في النجف الأشرف عام وفاة المؤلف قدّس سرّه (١٣٨٠هـ) مع مقدّمة لسبطه السيّد مهدي بن الميرزا محمّد بن الميرزا جعفر بن الميرزا محمد بن المجدد الشيرازي، ثم أُعيد طبعه في قم، كما طبعت ترجمته الفارسية أيضاً.

ونظراً لأهميّة الكتاب وندرته ومنزلة مؤلفه ارتأت مؤسستنا إعادة طبعه ونشره بحلّة جديدة بعد تحقيقه وفق قواعد فن التحقيق ومناهجه المعروفة، بمؤازرة ثُلّة من المحقّقين الأفاضل المجدّين، ممّن أوقفوا وقتهم وجهدهم لإحياء ترات أهل البيت عليهم السلام، فلهم منّا كلّ شكر وتقدير.

ومن الجدير ذكره أنّ أصل الكتاب كان يحوي أشعاراً باللغة الفارسية حذفناها لعدم ترتّب فائدة عليها لدى القارىء العربي.

ندعو الله العزيز أن يتقبّل عملنا هذا بأحسن قبول، وأن يجعله عنده من

الباقيات الصالحات، وأن ينيلنا شفاعة وليد بيته الحرام أمير المؤمنين عليه السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قسم الدراسات الإسلاميّة
مؤسسة البعثة ـ قم



بسم الله الرحمن الرحيم

حديث المولد الشريف وتواتره

إنّ المُنقّب في التأريخ والحديث جِدّ عليم بأنّ هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة، وتطامنت[1] النفوس على اختلاف نزعاتها على الإخبات[2] بها، حيث لا يجد الباحث قطُّ غَمِيْزَة[3] في إسنادها، ولا طعناً في أصلها، ولا مُنتدحا[4] للكـلام على اعتبارها، وتضافر النقل لها، وتواترت الأسانيد إليها، وإن وَجَدَ حولها صَخَباً من شذّاذ الناس وطأه بأخمص حِجاه[5]، وأهواه إلى هوّة البطلان السحيقة.

قال الحافظ ابو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيّسابوري، المتوفّى سنة ٤٠٥ في (المستدرك) في باب مناقب حكيم بن حِزام[6]، عن مُصعب بن عبدالله : أنّ

---

(١) تطامنت: من أطمأن، أي سكنت. «القاموس المحيط ـ طمن ـ ٤: ٢٤٧».

(٢) الإخبات: الخضوع والتسليم.«مجمع البحرين ـ خبت ـ ٢:١٩٩».

(٣) الغميزة: العيب. «المعجم الوسيط ـ غمز ـ ٢: ٦٦٢».

(٤) المنتدح: المتسع. «الصحاح ـ ندح ـ ٢: ٤١٠».

(٥) الحجا: العقل. «الصحاح ـ حجا ـ ٦: ٢٣٠٩».

(٦) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أبو خالد المكي، وعمّته خديجة زوج النبيّ صلّى الله عليه وآله، قيل: ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة،ومات سنة خمسين، وقيل غير ذلك. «جمهرة أنساب العرب: ١٢١، تهذيب الكمال ٧: ١٧٠/ ١٤٥٤».

ولو راجعنا المصادر التي روت ولادة حكيم في الكعبة للفت انتباهنا فيها أمور، منها الإرسال وانقطاع السند الذي لم يخلُ من ضعيف أو منكر الحديث، كمصعب بن عبدالله.

أُمّ حكيم[١] ولدته في الكعبة، ضربها المخاض وهي في جوفها، ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبه أحد[٢].

قال الحاكم: وَهَمَ مصعب في الحرف الأخير، وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة.

والحـاكم مَن أذعن الكـل بثقتـه وحفظه وضبطه، وتقدّمه في العلم والحديث والـرجـال، والمعـاجم طافحة بإطرائه والثناء عليه، والكتب مفعمة بالاحتجاج به، والركون إليه، وتآليفه شاهدة بنبوغه وتضلّعه، فناهيك به حاكماً بتواتر الحديث.

وقد وافقه على ذلك النصّ من أفذاذ علماء أهل السنّة: شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدّث الدهلويّ[٣] والد عبد العزيز الدهلويّ: مصنِّف (التحفة الاثنا عشرية) في الردّ على الشيعة، قال في كتابه (إزالة الخفاء):

«قدتواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنّه ولد في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده»[٤].

والحاكم في النقل السابق عنه، وإن لم يذكر وقت الولادة، ولا شهرها ولا سنتها، لكن حمل إلينا ذلك عنه الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشيّ الكنجيّ الشافعيّ، المتوفّى سنة ٦٥٨ في كتابه (كفاية الطالب) الذي ذكره الجلبيّ في

---

(١) قد تصحّفت لفظة بنت في بعض المصادر من ابن، فقالوا: أم حكيم بنت حزام، والصواب أنّها أم حكيم بن حزام، وذكر أنها أُسرت يوم بدر، ثم أسلمت وبايعت. «الإصابة ٤: ٤٤٤/ ١٢٢٩، أُسد الغابة ٤: ٥٧٧».

(٢) المستدرك ٣: ٤٨٣.

(٣) أبو عبد العزيز ولي الله بن مولوي عبد الرحيم الدهلوى الهنديّ الحنفي، المتوفّى سنه (١١٧٩)، له تصانيف عديده. «هديه العارفين ٦: ٥٠٠، معجم المؤلفين ٤ ٢٩٢».

(٤) إزالة الخفاء ٢: ٢٥١ ط الهند.

(كشف الظنون) ونقل عنه ابن الصباغ المالكيّ في (فصوله المهمّة) واحتجّ به ابن حجر، قال:

«أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجّار بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفّار بنَيسابور: أخبرتني عمّتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازيّ، أخبرنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحافظ النَّيشابوريّ، قال:

وُلد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت مِن رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[1]

وقال شِهاب الدين أبو الثناء السيّد محمود الآلوسيّ المفسّر في (شرح عينية عبد الباقي أفندي العمريّ) عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العُلى رُفعا ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

«وفي كون الأمير ـ كرّم الله وجهه ـ ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذُكِرَ في كتب الفريقين السنّة والشيعة ـ إلى قوله ـ: ولم يشتهر وضع غيره ـ كرّم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قِبْلَة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين»[2].

وإنّ اشتهار الحديث في الدنيا وتداوله في كتب الفريقين لا يعدوه أن يكون متواتراً على الأقل، وهو لا يُريد الشهرة والتداول في جيله فحسب، فهو لا يجديه في تبجّحه بتلك المأثرة الكريمة بقوله: وما أحرى... وقوله: وسبحان ... وجزمه بذلك لو كانت الشهرة منقطعاً أوّلها، فلا مُحالة أنّه يريد ذلك في كل جيل، وهو الذي لا يبارحه

---

(١) كفاية الطالب: ٤٠٧.

وانظر كسف الظنون ٢: ١٤٩٧، الفصول المهمه: ٣٠، نور الأبصار: ١٥٦، مسار السيعه: ٨٨

(٢) سرح الحربده الغيبيه فى سرح القصيده العيسه ١٥، على ما فى الغدير ٦: ٢٢.

التواتر على الأقل، وأنت ترى أنّه في كلامه هذا لم يأبه بمولد حكيم بن حزام، وأوعز إليه بالوهن بقوله: «ولم يشتهر».

كما أنّ الحاكم مع رواية ولادة حكيم في (المستدرك) نفاها في كلامه الأخير الذي أثبته عنه الحافظ الكنجي بقوله: ولم يولد ...

ولو كان يقيم وزناً لتلك الرواية لما ساغ له ذلك الجزم النهائي.

وممّا يؤكّد ما قاله أبو الثناء كلمة ثمينة للعلاّمة الشريف السيّد حيدر بن عليّ الحسينيّ العبدليّ الآمليّ، المعاصر لفخر الدين ابن آية الله العلاّمة الحليّ قدّس سرّه، في كتابه (الكشكول فيما جرى على آل الرسول) قال:

«واحتجّ آل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وجماعة من الأصحاب الذين ثبتوا على دين رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ، وعلى عهده في ولاية عليّ ـ عليه السلام ـ بعدّة من الفضائل جعلوها مسنداً لهم عند المفاضلة[1]».

وعدّ فضائل جمّة مُسلّمة عند الفريقين، والرابعة عشر منها ولادته في الكعبة.

وقال في أُخريات الكتاب: «خاتمة أذكر فيها شيئاً من مناقب أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وكراماته التي اختصّه الله بها على أبناء جنسه[2] لا يفتقر ناقلها إلى كتاب، ولا يحتاج الخصم فيها إلى جواب، وأرجو أن تكون حجّة للمؤالف على المخالف، وللمستقيم على المتجانف»[3]. ثمّ ذكر كرامات كثيرة من المتُسالم عليها، وثانيها:

«أنّه ولد في الكعبة بالحرم الشريف، فكان شرف مكّة وأصل بكّة[4]، لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحد، ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ

---

(١) الكشكول: ٨٦.

(٢) في الأصل: على أنّ جنسها.

(٣) الكشكول: ١٨٩.

(٤) في المصدر زيادة: وبناء عكّة.

أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامّة، وهو بالاصالة صاحب الإمامة الإبراهيميّة»[١].

وأنت تعلم أنّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله وتبعهم من الصحابة والتابعين لم يحتجّوا بتلكم الفضائل، ولا جعلوها مستنداً لهم في الحِجَاج على أمر أصلي في المذهب، إلّا وعلموا أنّها جمعاء ـ ومنها حديث الولادة ـ مسلّمة عند خصومهم، كما هي ثابتة لديهم، فبين من شهد الموقف من الصحابة، ومن رواه عمّن حضره، وكذلك التابعين.

ثمّ إنّ الكرامات المذكورة إنّما صارت بحيث لا يحتاج صاحبها إلى كتاب كما ذكره السيّد الشريف، لتداولها في أيّ كتاب يحسبه الخصم حجّة عليه، ويراه الموالي معتمداً عنده، ومثل هذا لا يُلجىء صاحبه إلى إسناد أو ذكر كتاب، ولذلك كان السيّد يرجو أن تكون حجّة على المخالف والمتجانف،وهذا نفس ما مرّعن أبي النناء الآلوسيّ من إطّراد الحديث في كتب الفريقين، واشتهاره في الدنيا، وقد قلنا: إنّه لا ينفك عن التواتر، ولذلك قال العلّامة السيّد هاشم التوبليّ البحرانيّ في (غاية المرام):

«إنّ رواية أميرالمؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة بلغت حدّ التواتر، معلومة في كتب العامّة والخاصّة»[٢].

وبمقربة من هذا القول ما قاله العالم البارع السيّد محمّد الهاديّ بن اللوحي الموسويّ الحسينيّ في كتابه (أُصول العقائد وجامع الفوائد).

قال: «كان مولده عليه السلام في جوف الكعبة على ما روته الشيعة وأهل السنّة، ولم يشرّف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به سلام الله عليه»[٣]. مترجماً من الفارسية وملخّصاً.

فهو يريد أنّ الحديث ممّا تصافقت الأيدي على نقله، وتطامنت النفوس على روايتة، وأصفقت الجماهير من الفريقين على إثباته، وذلك الذي نريد إثباته، وبه يثبت

---

(١) الكسكول ١٨٩. الكرامه البا‍سه

(٢) غاية المرام: ١٣.

(٣) أُصول العقائد: ١٦٥.

التواتر.

ولقد قال بعض العلماء في مؤلَّف له: «إنّ حديث الولادة في البيت نقله جلّ أصحاب التأريخ، والمشهور ما بين الخاصّة والعامّة: أنّه ولد بين العمودين على البَلاطة الحمراء».

وفي كتاب آخر لبعض الأعلام: «وخبر ولادته هناك ـ يعني في البيت ـ مشهور، والكتب به مملوءة وروايته متواترة عند الفريقين».

وفي علمائنا مَن لا يأبه بغير المتواتر حيثما تعمل فيه العلماء بالآحاد، ولذلك رفضوا أخباراً كثيرة لأنّها لم تخرج مخرج التواتر، ومن أولئك من أثبت حديث المولد المبارك جازماً به من غير شكّ فيه، ولا إردافٍ له بنقد في متنه، أو ردّ لاسناده، وما ذلك إلّا لأنّهم اعتقدوا فيه ما اعتقده غيرهم ممّن وقفت على كلماتهم من التواتر.

فمنهم: أمين الإسلام شيخ المفسّرين، الفضل بن الحسن بن الفضل الطَبَرسيّ صاحب (مجمع البيان)، المتوفّى سنة ٥٤٨ في كتابه (إعلام الورى)فقد أثبت تأريخ الولادة كما عرفته من اليوم والشهر والسنة، وأنّها بمكّة في البيت الحرام، وقال:

«ولم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته واعلاءً لقدره»[١].

وأنت تعلم أنّ الإمام الطبرسيّ لم يك بالذي يشذّ هاهنا عمّا أسّسه للعلم والعمل في باب أخبار الآحاد، وجرى عليه في غير مورد من خصوص هذا الكتاب، من ردّ أحاديث أخرجت مخرجها، ولا كان يثبت في كتاب ألّفه في الإمامة وبيان الحجّة عليها ومواقف أصحابها من الفضيلة والشرف إلّا ما تعترف به الأمّة على بكرة أبيها، وترويها في أجيالها وأدوارها.

ومن أولئك: علم الهدى ذو المجدين الشريف المرتضى، المتوفّى سنة ٤٣٦ في شرح القصيدة المذهّبة للسيّد الحميريّ، قال:

---

(١) إعلام الورى: ١٥٣، وانظر تاج المواليد: ١٢.

«وروي أنّها ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ ولدته في الكعبة، ولا نظير له في هذه الفضيلة»[1].

ليس قصده من إيرادها بلفظ «روي» إسنادها إلى رواية مجهولة، وإنّما جرى فيهـا على ديدنـه في هذا الكتاب من سرد الحقائق الراهنة مقطوعة عن الأسانيد لشهرتها، وتضافر النقل لها، وتداولها في الكتب لَفتاً للأنظار إليها، وإشادةً بذكرها على نحو الاختصار، وعلى ذمّة الباحث إخراجها من مظانّها، ولذلك تراه يقول بعد الرواية غير مُتلكّيء ولا مُتَلَعْثِم: «ولا نظير له ...» كجازم بحقيقتها، مؤمن بصحّتها وتواترها، وإلاّ لَلَفَظَها كما هو دأبه في غير واحد من الأحاديث.

ولم يشذّ عنه أخوه الشريف الرضي، المتوفّ سنة ٤٠٦ في (خصائص الأئمّة) قال:

«ولد[2] في البيت الحرام، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أوّل هاشمي في الإسلام ولد من هاشم مرّتين، ولا نعلم مولوداً في الكعبة غيره »[3].

ومن عرف الشريف ونفسيته العالية، وأخذه الحذر عمّا يمسّ شرفه وكرامة نفسه في القول والعمل، يعلم أنّه لم يتلفّظ بهذه الكلمة، إلاّ بعد أن وجدها حقيقة ناصعة ، يُذعن بها نُقّاد فنّ الحديث، وناهيك به خطراً لها واعتباراً.

ولقـد حذا حذو الشريفين شيخ الطائفة، الإمام المقدّم أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّ سنة ٤٦٠ في كتابه (التهذيب) الذي هو ثالث الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الشيعة جمعاء، قال في كتاب المزار من (التهذيب):

«ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة»[4] وذكر التأريخ كما ذكره الشريف

---

(١) شرح القصيدة المذهّبة: ٥١.

(٢) في الخصائص: ولد عليه السلام بمكّه.

(٣) خصائص الأئمّة: ٣٩.

(٤) التهذيب ٦: ١٩.

الرضي.

وروى في (مصباح المتهجِّد) تأريخ شهر الولادة ومحلّها، كذلك عن ابن عيّاش: «قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة»[١].

وعن عتّاب بن أسِيد: «وللنبيّ ثمان وعشرون سنة، وقبل نبوّته باثني عشر عاماً، يوم الجمعة»[٢].

ومن أُولئك العلماء الذين لم يقيموا لأخبار الآحاد وزناً، شيخ الشيعة وأستاذ علمائها، رئيس الأمّة، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، المتوفّى سنة ٤١٣، قال في (الإرشاد):

«ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة» وتاريخ الشهر والسنة كما عرفت.

ثمّ قال: «ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[٣].

وذكر في (المقنعة) أيضاً[٤].

وفي (مسار الشيعة) له أرسل ولادته عليه السلام في البيت إرسال المسلّم، وذكر التاريخ غير أنّه اختار فيه أنّها في الثالث والعشرين من رجب قال: «وهو يوم مسرّة لأهل الإيمان»[٥].

والشيخ المفيد مَن عَرَفَتْهُ الأمّة بالنقد والتمحيص، وأنّه كيف كان يردّ الأخبار لأدنى علّة في أسانيدها أو متونها، ويتردّد في مفادها، يعرف ذلك كلّه مَنْ سَبَرَ كتبه ورسائله ومسائله، أو هل تراه مع ذلك يعدل عن خطّته القويمة فيرمي القول على

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٤١.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧٥٤.

(٣) الإرشاد ٩

(٤) المقنعة: ٧٢.

(٥) مسار الشيعة ٣٥

عواهنه[1] بذكر الواهيات على سبيل الجزم بها، لا سيّما في كتاب (الإرشاد) الذي قصد فيه إعلاء ذكر آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم والتنويه بفضلهم وإمامتهم وتقدّمهم فيهما، فهل يذكر فيه إلاّ ما هو مسلّم بين الفريقين، أو الملأ الشيعي على الأقل؟!.

وتبع الشيخ الأجلّ معاصره النّسّابة نجم الدين الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي الغنائم محمّد، ويعرف بابن الصوفي، ابن علي بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن عليّ ابن محمّد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المنتقل من البصرة إلى الموصل سنة ٤٢٣، والموجود بعد سنة ٤٤١، قال في (المَجْدِي):

«ووَلَدَتْ ـ يعني فاطمة بنت اسد ـ عليّاً عليه السلام في الكعبة، وما ولد قبله أحد فيها»[2].

والنّسّابة العمري هذا، ذكر رضي الدين السيّد ابن طاوُس في (الإقبال) أنّه أفضل علماء الأنساب في زمانه، وهو يروي عن الشيخ الصدوق، ويروي عنه غير واحد، وكتاب(المَجدِي) له معوّل عليه لدى كافّة الأصحاب، وسكن إليه عامّة النّسّابين، فما يرويه فيه حجّة في مفاده.

روى شيخنا المفيد، وشيخنا الشهيد في مزاريهما، والسيّد ابن طاوُس في (مصباح الزائر) في لفظ الزيارة الذي علّمه الإمام الصادق عليه السلام محمّد بن مسلم الثقة الجليل لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في السابع عشر من ربيع الأوّل ما نصه:

«السلام عليك يا مَن وُلِدَ في الكعبة، وزوّج في السماء بسيّدة النساء...».

ثمّ قال بعد سرد فضائل جمّة له عليه السلام: «السلام على المخصوص

---

(١) ألقى الكلام على عواهنه: لم يتدبره. «لسان العرب ـ عهن ـ ١٣: ٢٩٧».

(٢) المجدي ١١

بالطاهرة التقيّة ابنة المختار، المولود في البيت ذي الأستار...»[١].

وفي زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام أُخرى مطلقة، ذكرها السيّد ابن طاوُس في (مصباح الزائر) أوّلها بعد التكبيرات الأربع والثلاثين: «سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين»، ما لفظه: «السلام على المولود في الكعبة، المزوّج في السماء»[٢].

لقد علم النياقد الباحثون أنّ المغزى من انشاء ألفاظ الزيارات المخصوصة منها والمطلقة، وتلاوتها في المشاهد المقدّسة حيث المحاشد والمجتمعات العامّة، ليس إلّا الإشادة بذكر ائمّة الدين، والتنويه بفضائلهم، والتذكير بمزاياهم، وإشهار أمرهم، وإحياء ذكرهم.

وإنّما أنهوها إلى الشيعة لتتلوها آناء الليل وأطراف النهار في المواسم، وبين زَرَافات المترادفين إلى مراقد ائمّة الدين عليهم السلام، فيقف من يتلوها أو يسمعها على مقامهم الرفيع، ومحلّهم من الشرف، ومتبوّئهم من الخطر، فتخبت قلوبهم، وتثلج صدورهم، ويلفت النائي عنهم إلى ما حووه من المجد المؤثّل[٣]، والكرامة على الله، والزُلفة منه، فتكون فيها دعاية إلى ولائهم، واحتجاج لإمامتهم، وإصحار[٤] بتقدّمهم للأمر، وهداية إليهم، وإرشاد إلى سلوك خطّتهم.

فهل يكون ذلك كلّه إلّا بسرد ما هو المشهور الدائر بين حَمَلَة الحديث المقبول لدى الأمّة جمعاء، المُطّرد عند أهل السير والأثريين، ولو عداه ذلك لكان غَمِيْزَةً في أئمّة الهدى بالتعليم بالسّفاسف، وفي شيعتهم بالتبجّح بالواهيات، وفي المذهب بابتنائه على شفا جرف هار.

---

(١) في البحار ١٠٠: ٣٧٤ عن المزارين، الإقبال: ٦٠٨، مصباح الزائر: ١٠٦، المزار الكبير لابن المسهدي: ٢٦٧ و ٢٧١ (مخطوط)

(٢) مصباح الزائر: ١٠٦، البحار ١٠٠: ٣٠١ ـ ٣٠٢ عنه.

(٣) تأثّل ـ بي. تأصّل وتعظّم. «القاموس المحيط ـ أثل ـ ٣: ٣٣٧».

(٤) أصحر بالأمر: أظهره «أساس البلاغة ـ صحر ـ ٢٤٩».

وممّا يقرب من هذا نظم السيّد الحميري، المتوفّى سنة ١٧٩ كما نصّ به القاضيّ التُّستَرِيّ في (المجالس)، ذلك على ما جاء في (المناقب) لابن شهر آشوب، وابن الفتّال الشهيد في (روضة الواعظين) قال:

ولدته في حرمِ الإله وأمنه ... والبيت حيث فناؤه والمسجدُ
بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولدُ
في ليلة غابت نحوس نجومها ... وبدت مع القمر المنير الأسعُدُ
ما لُفَّ في خِرَق القوابل مثله ... إلّا ابن آمنة النبيّ محمّدُ[1]

وله:

طِبت كهلًا وغُلاماً ... ورضيعاً وجنينا
ولدى الميثاق طيناً ... يوم كان الخلق طينا
وببطن البيت مولو ... داً وفي الرمل دفينا
كنت مأموناً وجيهاً ... عند ذي العرش مكينا
في حِجَاب النور طهراً[2] ... طيباً للطاهرينا
عند ساق العرش مع طـ ... ـه تؤمّ الساجدينا[3]

فلم يكن التنويه بمثل هذه المأثرة الجليلة في القرن الثاني مِن مثل السيّد الحِمْيَرِيّ الذي كان يسير بشعره الركبان، إلّا بعد ما نالت من الشهرة والثبوت حظوة وافية، فإنّه في جهاده ونضاله مع أعداء أهل بيت الوحي بِحَجاجه المتواصل، ونظمه البديع، لم يكن بالذي يفضح نفسه، ولا الذي كان يصبو إلى ولائهم بالتشبّث بالواهيات، أو ما لا تعرفه الناس، أو تعترف به، فما كان يصحر به يجب في شريعة المناظرة أن يكون حقيقة ثابتة لدى مناوئيه في الانضواء إلى عِترة الوحي وسُلالة

---

(١) مناقب ابن شهر آسوب ٢: ١٧٥. روضة الواعظين: ٨١. أعيان الشيعة ١. ٣٢٤.

(٢) في المناقب : حياً.

(٣) مناقب ابن شهر آسوب ٢: ١٧٦.

النبوّة، وهم السواد الأعظم يومذاك، ملأوا الفضاء صَخَباً وطنيناً في الانحياز عن أولئك الأئمّـة، وكـانـوا يُنكرون ما يسعهم إنكاره من فضائلهم غير ما تضافر به النقل، وتواترت الأسانيد في نقله، فلم يدع بقوّته لهم مُنْتَدَحاً لدحضه، وما كانت الشيعة يومئذ تحتجّ عليهم إلّا بما هذا سبيله.

ولـذلك إنّا نعدّ نظم السيّد الحِمْيَرِيّ هذا أثبت لمفاده من أسانيد متساندة، وسيوافيك أنّ حديث الولادة هذا كان كما وصفناه في القرون الأُولى، وإن لم يَعُدْ أن يكون كذلك فيما بعدها وإلى العصر الحاضر.

وممّن نظّم القصّة محمّد بن منصور السَّرخسيّ كما في (مناقب ابن شهر آشوب)، وفي شرح نهج البلاغة الموسوم بـ (منهاج البراعة) للعلّامة الكبير الحاج ميرزا حبيب الخوئي، قال:

ولـدتـه منجبـة وكـان وِلادُهـا ... في جوف كعبـة أفضـل الأكنـانِ[1]

وسقـاه ريقـتـه الـنبيّ ويالهـا ... من شربـة تغـني عن الألـبـانِ

حتّى ترعـرع سيّدًا سنـدًا رضاً ... أسـدًا شديد الـقـلب غير جبـانِ

عبـد الإلـه مع الـنـبـيّ وإنّـه ... قد كان بعـدُ يُعَـدّ في الـصبيانِ[2]

وهذا أحد الشعراء القدماء من مادحي أهل البيت النبوي الطاهر قبل القرن السادس، والقول في نظمه هذه المنقبة الجليلة يقرب ممّا أسمعناكه في شعر السيّد الحِمْيَرِيّ، فإنّ صاحب الحجّة لا يستهين الغَمِيزة فيما يقول مهما بلغ من الخلاعة وعدم الاكتراث، ورمي القول على عواهنه في المعاني الشعرية، فإذا كان شعره قصصياً يربو بنفسه عن القذف والرمي بالإفك، فهو لم يَصُغْ تلك المدحة في قالب الشعر حتّى حسبها كما هي كذلك متضافرة الإسناد موصولة الطرق في كلّ جيل عند المؤالف والمخالف.

---

(١) الأكنان: جمع كِنّ، وهو ما كنّ وستر من الحر والبرد. «مجمع البحرين ـ كنن ـ ٦: ٣٠٢».

(٢) مناقب ابن سهر آسوب ٢: ١٧٥، منهاج البراعة ١: ٢١٨.

ويقرب من هذا ما جاء في دالية كبرى علوية، كلّها مديح واحتجاج، لشاعر أهل البيت عليهم السلام، الفاضل البارع علاء الدين الشيخ عليّ الشفهينيّ، المتوفّى في حدود السبعمائة بالحلّة ودُفن بها، قال:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم — بشراً سواه ببيت مكّة يولدُ؟

في ليلة جبريل جاء بها مع الـ — ملك[1] المقدّس حوله يتعبّدُ

فلقد علا شرفاً بذاك كما به — شرفاً علا كلّ[2] البقاع المسجدُ[3]

وإنّك تراه كيف يترسّل في سرد الفضيلة كما يترسل الإنسان في أيّ حكم ثابت، ويجد في القضاء كما يفعله العالم بالقضية المحيط بأطرافها وشؤونها، وقد دحر عنها أيّ وصمة تعتريها، أو شائنة تضرب على يده عند الحكم، وتصرف قلبه عن الإخبات بها، وهل يكون ذلك مع آحاد الأخبار التي لا يعرفها إلّا رواتها؟!

وممّا يدرأ عن الحديث إسفافه إلى صفّ الآحاد ما قاله العلّامة الأكبر ثقة الإسلام النوريّ راوية الأخبار ونيقد السِيَر وعَلَم الإحاطة في (اللؤلؤ والمرجان):

«إنّ هذه الفضيلة الباهرة جاءت في أخبار غير محصورة، ومنصوص بها في كلمات العلماء، وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار، وهي من خصائص الإمام عليه السلام، لم يشاركه فيها نبيّ أو وصيّ، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها»[4].

ومهما حملنا قوله أنّها «جاءت في أخبار غير محصورة» على المبالغة، فإنّ أقلّ مراتبه أن تكون متواترة، أضف إليها نصوص العلماء والخطباء والشعراء التي أوعزوا إليها، فإنّها لا تقلّ عن أن يكون كلّ منها رواية، فهي مُعاضدة لذلك التواتر، أو أنّ

---

(١) في الغدير: مع الملأ.

(٢) في الغدير:

فلقد سما مجداً عليٌّ كما علا — سرفاً به دون...

(٣) أخرج القصيدة كاملة في الغدير ٦: ٣٦٠ عن عدّة نسخ خطيّة.

(٤) اللؤلؤ والمرجان: ١٦٣، فارسي.

منها ينشأ تواتر آخر بضميمة تواصلها في كلّ العصور كما صرّح به، وعلى العلّات فإنّ الجميع لا يعـدو أن يكون متواتراً، ولمكانها من التحقق لم تزل الشيعة تفتخر بها، واحتمل أن تكون من ضروريات مذهبهم.

* * *

حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمّة

إنّ أيسر ما يسع الباحث إثباته هو شهرة هذا النبأ العظيم بنصوص أئمّة الحديث بذلك من ناحية، وبتداول ذكره في الكتب من ناحية أخرى، وبالتسالم على روايته واطّراد أسانيده من جهة ثالثة، ولها شواهد أخرى لعلّك تقف عليها في غضون هذه الرسالة إن شاء الله.

قال العلّامة المجدّد للمذهب في القرن الثاني عشر شيخنا المجلسيّ، المتوفّى سنة ١١١١ في (جلاء العيون):

«إنّ ولادته عليه السلام في البيت، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، مشهورة بين المحدّثين والمؤرّخين من الخاصّة والعامّة»[١].

وفي (تحفة السلاطين) للمولى محمود بن محمّد عليّ بن محمّد باقر: «إنّ حديث ولادته عليه السلام في البيت يوم انشقّ جداره لفاطمة بنت أسد فدخلته، مشهور، كالشمس في رائعة النهار»[٢].

ثمّ ذكر شيئاً من أحاديث الباب.

وفي (تحفة المجالس) تأليف السلطان محمّد بن تاج الدين حسن: «إنّ الأقرب إلى الصواب أنّه عليه السلام ولد في الكعبة».

وفي الباب أخبار كثيرة ذكر بعضها، ثمّ قال: «وفي الأخبار أنّه لم يكن شرف

---

(١) جلاء العيون ١: ٢٣٢، فارسي.

(٢) تحفة السلاطين، الجزء الثاني، فارسي

الولادة في البيت لأيّ أحد قبله ولا بعده»[1].

وقد عرفت في إثبات تواتر الحديث عن بعض العلماء أنّه نقله جلّ أصحاب التاريخ، والمشهور بين العامّة والخاصّة أنه ولد بين العمودين على البَلاطة الحمراء.

هذه كلمات ثمينة من مهرة الفنّ، لا سيَّما الكلمة الأولى التي جاء بها إمام من أئمّة الفقه والحديث، وأحد مجددي المذهب في القرون الإسلامية ألا وهو العلاّمة الأكبر محمّد باقر المجلسيّ ـ قدّس سرّه ـ، أوّل الغائصين في بحار الأخبار، وأولاهم وأبصرهم بالأحاديث والسِيَر، وهو يقول بملء فَمِه:

«إنّ الحديث مشهور بين العامّة والخاصّة من المحدّثين والمؤرّخين»[2].

أفلا تحدوك هذه الشهرة الطائلة بين الأمّة جمعاء إلى الإخبات به، على حين أنّ شهرة كهذه لا يبارحها التواتر في الأسانيد.

وإليك ما قاله أحدُ أسباطِ هذا الإمام النَيْقَد من أوتاد العلم وعمد المذهب، ألا وهو: أبو الحسن بن المولى محمّد الطاهر بن الشيخ عبد الحميد بن الشيخ موسى بن عليّ بن محمّد بن الشيخ معتوق بن عبد الحميد العامليّ النباطيّ الأصبهانيّ، المتوفّى في عُشْرِ الأربعين بعد سنة ١١٠٠، في كتابه القيّم (ضياء العالمين) عند بحثه عن مولد الإمام عليه السلام، قال:

«إنّ الولادة في البيت كانت مشهورة في الصدر الأوّل، بحيث لم يمكن إنكارها، مع أنّهم ـ يعني أهل الخلاف ـ أنكروها أيضاً أخيراً»[3].

و(ضياء العالمين) أثبتُ كتابٍ في الإمامة، ومِن أبسط ما أُلّف فيها، وهو في الطراز الأوّل بين لِدَاتِه[4]، ومن عِليةِ كتب الإمامية، لم يثبت مصنّفه فيه إلاّ الحجج الدامغة لتكون مفحمة للخصم، فهذه الخطّة هي بمفردها كافية في أن لا يذكر فيه

---

(١) تحفة المجالس: ٦٤، فارسي.

(٢) جلاء العيون: ٢٣٢.

(٣) ضياء العاملين ج ٢ (مخطوط).

(٤) أي مبيلاته. أنظر الألفاظ الكتابية: ١٥٨.

مؤلفه إلاّ الحقائق الناصعة، لو قطعنا النظر عن عظمة صاحبه التي دون مداها منقطع الوصف والبيان:

ولقد سلك هذا المسلك بإيراد الحديث مُرسلاً له إرسال المسلّم في كتب معقودة للحِجَاج وإيراد المسلّمات فيها جماعة، منهم:

جمال الملّة والدين، آية الله في العالمين، عَلَم الشيعة ومرجعها الفذ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر العلاّمة الحليّ ـ قدّس سرّه ـ المتوفّى سنة ٧٢٦ في كتاب (كشف الحقّ) و (كشف اليقين).

فذكر فيهما محلّ الولادة الميمونة وهي الكعبة، ويومها وهو الجمعة، في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، مع النصّ بأنّه لم يولد أحد سواه فيها قبله ولا بعده، وأردف ذلك في الأوّل بفضائل جمّة يأتي ذكرها إن شاء الله ، وذكر أنّه كان عمر النبيّ صلّى الله عليه وآله عندئذ ثلاثين سنة[(١)].

وكذلك الوزير السعيد بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن عيسى الأربليّ، المتوفّى سنة ٦٩٢ في (كشف الغمّة) الذي فرغ منه سنة ٦٨٧، فقد وافق العلاّمة في يوم المولد وشهره وسنته، وقال:

«ولم يولد في البيت أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرُتبته، وإظهاراً لتكرُمته».

وروى في سنة الولادة أنّها سنة ثمان وعشرين من عام الفيل، قال: «والأوّل عندنا أصحّ»[(٢)].

ومثله الشيخ الثقة الثبت أبو عليّ محمّد بن الحسن بن عليّ بن أحمد الحافظ الواعظ الفارسيّ الشهيد النَّيسابوريّ، ويعرف بـ (ابن الفتّال) من علماء المائة السادسة، ويروي عن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ، في كتابه (روضة الواعظين)

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٣٢، كشف اليقين: ٥.

(٢) كشف الغمّة ١: ٥٩.

فذكر الولادة موافقاً للأربليّ في جميع الخصوصيات[١].

ومنهم الحافظ الثقة رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السَّرويّ المازندرانيّ، المتوفّى سنة ٥٨٨، فإنّه قال في (مناقبه) بعد أن روى أحاديث في مولد الإمام عليه السلام:

«فالولد الطاهر من الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره! فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة، ولم يُولد فيها مولود سواه، فالمولود فيها يكون في غاية الشرف، وليس المولود في سيّد الأيام يوم الجمعة، في الشهر الحرام، في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين عليه السلام[٢]».

ومن أولئك العلماء الأعاظم شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد الأسديّ الحليّ الرَّبْعيّ المعروف بـ (ابن بِطْرِيق)، المتوفّى سنة ٦٠٠ في شعبان في كتابه (العمدة) فقد جزم فيه بولادته عليه السلام في البيت يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

قال: «ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه»[٣].

ومنهم العلّامة الشيخ عليّ بن محمّد بن يونس البياضيّ العامليّ في كتابه (الصراط المستقيم) ذلك الكتاب الضخم الفخم الحافل بالحجج النيّرة، قال بعد تمام القول عن أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته ومناقبه:

«تتمّة: لمّا انتهت بي الحال إلى هذا المقال، أحببت أن أُنوّر كتابي بتواريخ هذه الأقيال[٤]. ومناصع مواليدهم[٥]، ومواضع قبورهم، فاخترت ما ارتجزه السيّد الحسيب

---

(١) روضة الواعظين ٧٦

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥.

(٣) العمدة: ٢٤.

(٤) جمع قَيْل، وهو الملك النافذ القول والأمر «لسان العرب ـ قول ـ ١١ ٥٧٦».

(٥) انتقاه من المصدر. وفي الأصل «مناصع موالد»

النسيب، ذو المجد السديد، السيّد حسين بن شمس الحسيني» وذكر الأرجوزة ومنها في تاريخه عليه‌السلام:

ومولد الوصيّ أيضاً في الحرم   بكعبة الله العليّ ذي الكرم
من بعد عام الفيل في الحساب   عشر وعشرين بلا ارتياب[1]

والبياضيّ من علماء القرن التاسع، وصاحب الأرجوزة من معاصريه.

ومنهم العلّامة عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطبرسيّ الآمليّ صاحب (الكامل البهائي) و (أسرار الإمامة) وغيرهما، من علماء القرن السابع في كتابه(تحفة الأبرار) فذكر ولادته عليه السلام في جوف الكعبة محدّدة بتاريخ اليوم والأسبوع والشهر والسنة، كما فصّله ابن بطريق، ونفى أن يكون في البيت مولود سواه من غير ترديد، وذلك أنّ فاطمة بنت أسد قصدت الطواف بالبيت ففاجأها الطَلْقُ، ولم يسعها الرجعة، ويممت الكعبة، ففتح لها بابها بأمر من ربّ الدار، حتّى دخلتها فأرتج الباب وولد هنالك طاهراً مطهّراً، فمكثت فيها ثلاثة أيام ثمّ خرجت إلى بيتها[2].

وقال القاضيّ السعيد الشهيد سنة ١٠١٩ السيّد نور الله الحسينيّ المرعشيّ التُّسْتَرِيّ حين طفق ينازل ويناضل القاضيّ روزبهان[3] في الحقيقة البارزة في كتابه (إحقاق الحق): «إنّ الفضيلة والكرامة في أنّ باب الكعبة كان مقفلاً، ولمّا ظهر آثار وضع الحمل على فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ عند الطواف خارج الكعبة انفتح

---

(١) الصراط المستقيم ٢: ٢١٥.

(٢) تحفه الأبرار: الباب الرابع الفصل الثاني.

نجد سرد هذه الحقائق مسفوعاً بالتحرير في ترجمة هذه ـ التحفة ـ إلى العربية للشيخ عليّ بن يوسف بن منصور النجفيّ صاحب (مختصر تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة) من علماء القرن العاشر، ونسبه الكتاب إليه مذكورة في (الذريعة إلى مصنّفات الشيعة) ٣. ٤٠٥ وفي حرف الميم منها، وفي كتاب (إحياء الداثر في مآثر القرن العاشر، هامش المطبوع

(٣) فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني، المعروف بباسا، كان من أعاظم علماء المعقول والمنقول، حنفي الفروع أشعري الأصول، متعصّباً لأهل مذهبه وطريقته، متصلباً في عداوة أولياء الله وأحبّته. «الضوء اللامع ٦: ١٧١، روضات الجنّات ٦: ١٧/ ٥٥٣».

لها الباب بإذن الله تعالى، وهتف بها هاتف بالدخول.

وعلى تقدير صحّة تولّد حكيم بن حِزام قبل الإسلام في وسط بيت الله الحرام فإنّما كان بحسب الاتفاق كما يتّفق بسقوط الطفل من المرأة، والعجل من البقرة في الطريق وغيره، على أنّ الكلام في تشرّف الكعبة بولادته فيها، لا في تشرّفه بولادته في الكعبة» .

فهذه الكتب الثمينة المبنية على الحِجَاج والنضال لا سيّما كتب العلاّمة، والقاضي التُّسْتَرِيّ وابن بطْريق، لم يتوخّ مؤلّفوها سرد الوقائع التاريخية من أينما حصلت، وإنّما قصدوا فيها إلزام الخصوم بالحجج النيّرة، فهل يمكنهم إذن أن يسترسلوا بإيراد ما توسّع بنقله القالة من دون تثّبت؟ لا، ولكن شريعة الحجّ والدين تلزمهم بإثبات الشائع الذائع المتلقّى عند الفريقين بالقبول، المشهور نقله، الثابت إسناده بحيث لا يدع للمتعنّت وليجة إلى إنكاره، وإلاّ لعاد ما يذكره ثلماً في بيانه، وفتّاً في عضد برهانه، فمن الواجب إذن أن يكون هذا الجواب ممّا يخضع له الخصم ولا يتقاعس عن الإخبات به الأولياء، لمكان شهرة النقل له.

وما ذكره القاضيّ في ولادة حكيم بن حزام أصفق فيه معه البحّاثة عبد الرحمن الصفوريّ الشافعيّ في (نزهة المجالس) قال:

«ورأيت في (الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة) بمكّة شرّفها الله تعالى لأبي الحسن المالكي: أنّ عليّاً رضي الله عنه ولدته أُمّه بجوف الكعبة شرّفها الله، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها، ذلك أنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقة فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد تزوّج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خديجة بثلاث سنين، وأمّا حكيم بن حِزام[١] فولدته أُمّه في الكعبة، إتفاقاً لا قصداً»[٢].

---

(١) في نزهة المجالس: عمرو بن حزم، والصحيح ما أبتناه، أنظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢١، تهذيب الكمال ٧: ١٧٠/ ١٤٥٤، الإصابة ٢: ٣٢/ ١٦٩٥، تهذيب التهذيب ٢: ٤٤٦/ ٧٧٥، المستدرك ٣: ٤٨٣.

(٢) نزهة المجالس ٢: ٢٠٤، الفصول المهمّة: ٣٠.

هذا على تقدير صحّة النقل بذلك فهو أمر اتفاقي تقع أمثاله لكثير ممّن لا أهمية له في دين أو دنيا، ولا أثر له إلاّ تلويث المحلّ بمخاضٍ يجب إزالته، إن كان من المحال المحترمة كالكعبة وشبهها، وأين هو من قصّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام التي هي من الأمور القصدية من المهيمن الأعلى جلّت عظمته.

روى الوزير السعيد الأربليّ في (كشف الغمّة) عن كتاب (بشارة المصطفى) مرفوعاً إلى يزيد بن قَعْنَب، قال:

كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطَلقُ فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني إلاّ ما يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قَعْنَب: فرأيت البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، وعاد إلى حاله، والتزق الحائط، فرُمْنَا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قالت: إنّي فُضّلتُ على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبُّ الله أن يعبد فيه إلاّ اضطراراً.

وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً.

وإنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال:

يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي. وهو الذي يكسّر الأصنام في بيتي،

وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه.

قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة، وأحبّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي.

وكان صلّى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته، وكان يطهّر عليّاً في وقت غسله، ويُوجره[1] اللبن عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول: هذا أخي، ووليّ، وناصري، وصفيي، وذخري، وكهفي، وصِهْري، ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي، وخليفتي.

وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها وفِجَاجها. صلّى الله على الحامل والمحمول وآلهما[2].

ورواه ابن الفتّال في (روضة الواعظين) عن يزيد بن قَعْنَبْ مثله ـ إلى قوله ـ: وويل لمن أبغضه وعصاه[3].

وفي (كشف اليقين) لآية الله العلاّمة الحلّيّ، و(كشف الحقّ) عن (بشارة المصطفى) عن يزيد بن قَعْنَبْ، مثله ـ إلى قوله ـ: وأوديتها[4].

وفي (الإرشاد) لأبي محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلميّ عن البشارة أيضاً مثله[5].

وروى مختصراً منه الأمير محمّد صالح بن عبد الله الحسينيّ الترمذيّ، الآتي ذكره، في مناقبه عن يزيد بن قَعْنَب[6].

---

(١) أوجره اللبن: جعله في وسط حلقه «لسان العرب ـ وجر ـ ٥: ٢٧٩».

(٢) كشف الغمّة ١: ٦٠، بسارة المصطفى: ٧.

(٣) روضة الواعظين: ٧٦.

(٤) كشف اليقين: ٥، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٣٣.

(٥) إرساد العلوب: ٢١١.

(٦) مناقب مرتضوي: ٨٧ ط بومباى ١٣٢١هـ.

ورواه رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ، المتوفّى سنة ٣٨١ في (الأمالي) و(علل الشرائع) و (معاني الأخبار) عن عليّ بن أحمد بن موسى الدّقاق ـ رضي الله عنه ـ، عن محمّد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سِنان، عن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن دينار؛ وعن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قَعْنَب... وذكر الحديث مثله.

وفي نسخته بعض التغيير أوعزنا إلى المهم منه في محلّه، وأنهاه إلى قوله: وويل لمن أبغضه وعصاه...[1]

ورواه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسيّ في (أماليه) عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب، عن عمر بن الحسن القاضي، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي حبيبة، عن سفيان بن عُيينة، عن الزُّهريّ، عن عائشة؛

وعن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن أحمد بن عمر الربيعي، عن زكريا بن يحيى، عن أبي داود، عن شُعْبة، عن قَتَادة، عن أنس بن مالك، عن العبّاس بن عبد المطلب؛

قال الشيخ: وحدّثني إبراهيم بن عليّ، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال:

كان العبّاس بن عبد المطّلب ويزيد بن قَعْنَب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء،

---

(١) الأمالي: ١١٤/ ٩، علل الشرائع ١: ١٣٥/ ٣، معاني الأخبار: ٦٢/ ١٠

وقالت:

أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبي من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلت، وإنّي مصدِّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فأسالك بحقّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك، لمّا يسّرت عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطلب، ويزيد بن قَعْنَب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرُمْنَا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر مِن الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ على يديها، ثمّ قالت:

معاشر الناس، إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خلقه، وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي.

وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، فإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً.

ومريم بنت عمران حيث هانت ويسّرت عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رُطَباً جنيّاً.

وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليها، وعلى كلّ مَن مضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي وَلَدْتُ في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام، آكل من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف، وقال:

يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فأنا العليّ الأعلى، وإنّي خلقته من قدرتي وعزّتي وجلالي، وقسط عدلي، اشتققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، ووُلدَ في بيتي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

قال: فلمّا رآه أبو طالب سُرّ، وقال عليّ عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ تنحنح بإذن الله تعالى، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[١] إلى آخر الآيات.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك. وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢].

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنت ـ والله ـ أميرهم، تميرهم من علمك فيمتارون، وأنت ـ والله ـ دليلهم، وبك يهتدون.

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لفاطمة: اذهبي إلى عمّه حمزة فبشّريه به. فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يرويه؟

قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا أرويه. فقالت فاطمة: أنت ترويه؟

قال: نعم، فوضع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

---

(١) سوره المؤمنون ٢٣: ١ـ ٢.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣: ١٠ـ ١١.

قال: فلمّا رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من عليّ إلى عِنَان السماء.

قال: ثمّ شدّته وقمّطته بقِمَاط فَبَتَرَ القِماط، قال: فأخذت فاطمة قِماطاً جيداً فشدّته به، فبتر القِماط، ثمّ جعلته قِماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها،فجعلته أربعة أقمطة من رَقّ مِصْر لصلابته فبترها،فجعلته خمسة أقمِطة ديباج لصلابته فَبَتَرَها كلّها، فجعلته ستّة من ديباج وواحداً من الأدم، فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله.

ثمّ قال بعد ذلك: يا أُمّه، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أُبصبص[1] لربّي بإصبعي.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنّه سيكون له شأن ونبأ. فلما كان من غدٍ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة فلمّا بصر عليّ عليه السلام برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ سلّم عليه، وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مّما سقيتني بالأمس.

قال: فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: عَرَفَهُ وربِّ الكعبة، إلى أن قال:

فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان العاشر من ذي الحجّة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني عليّ.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذ وليمة عظيمة، وقال: معاشر الناس، ألا من أراد من طعام عليّ ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على ولدي عليّ فإنّ الله شرّفه. ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر[2].

وفي (المناقب) لابن شهر آشوب: وفي رواية شُعبة، عن قَتَادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب؛ وفي رواية الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، والحديث مختصر، أنّه انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة

---

(١) البصبصة: هي أن ترفع سبابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو. «مجمع البحرين ـ بصبص ـ ٤: ١٦٤».

(٢) أمالي الطوسي ٢ ٣١٧

والتصقت، وبقيت فيه ثلاثـة أيام، فأكلت من ثمار الجنّـة، فلمّا خرجت، قال: عليّ ـ عليه السلام ـ: عليكَ السلام يا أبه ورحمة الله وبركاته. ثمّ تنحنح وقال: بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآيات.

فقـال رسـول الله: قد أفلحوا بك، أنت ـ والله ـ أميرهم تميرهم من علمك فيمتارون، وأنت ـ والله ـ دليلهم وبك ـ والله ـ يهتدون. ووضع رسول الله صلّى الله عليه وآله لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّي ذلك اليوم: يوم التروية.

فلمّا كان من غده وبصر عليّ برسول الله سلّم عليه، وضحك في وجهه، وجعل يشير إليه، فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: عَرَفَهُ. فسمّي ذلك اليوم: عرفة.

فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان اليوم العاشر من ذي الحجّة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني علي.

ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمة، وقال: هلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على عليّ ولدي. ففعل الناس من ذلك، وجرت به السنّة[1].

ولابن شهر آشوب في (المناقب) رواية أُخرى لهذا الحديث:

عن يزيد بن قَعْنَب؛ وجـابر الأنصاري: أنّه كان راهب يقال له: المثرم بن دعيب، قد عبدالله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربّه أن يريه وليّاً له، فبعث الله بأبي طالب إليه، فسأله عن مكانه وقبيلته، فلمّا أجابه وثب إليه وقبّل رأسه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني وليّه.

ثمّ قال: أبشر يا هذا، إنّ الله ألهمني أنّ ولداً يخرج من صلبك هو ولي الله، اسمه عليّ، فإنّ أدركته فاقرأه منّي السلام.

---

(١) مناقب ابن سهر آسوب ٢: ١٧٤.

فقال: ما برهانه؟

قال: ما تريد؟

قال: طعام من الجنّة في وقتي هذا. فدعا الراهب بذلك فما استتمّ دعاءه[1] حتى أُتي بطبق عليه من فاكهة الجنّة رُطب وعنب ورمّان، فتناول رمّانة، فتحوّلت ماءً في صلبه، فجامَعَ فاطمة، فحملت بعليّ، وارتجّت الأرض، وزلزلت بهم أياماً، وعلت قريش الأصنام إلى ذُروة أبي قُبيس[2] فجعل يرتجّ ارتجاجاً، حتّى تدكدكت بهم صُمّ الصخور، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها.

فصعد أبو طالب الجبل وقال: أيّها الناس، إنّ الله قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقاً، إن لم تطيعوه وتقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم. فأقرّوا به.

فرفع يده، وقال: إلهي وسيدي أسألك بالمحمديّة المحمودة، وبالعلويّة العالية، وبالفاطمية البيضاء، إلاّ تفضّلت على تِهامة بالرأفة والرحمة.

فكانت العرب تدعو بها في شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها.

فلمّا قربت ولادته أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: ربِّ إنّي مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني لمّا يسّرت عليَّ ولادتي. فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحوّاء، ومريم، وآسية، وأُمّ موسى وغيرهن، فصنعن مثل ما صنعن برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقت ولادته.

فلمّا ولد سجد على الأرض يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّ عليّاً وصيّ محمّد رسول الله، بمحمّد يختم الله النبوّة، وبي تتمّ الوصيّة وأنا أمير المؤمنين.

---

(١) في المصدر: كلامه.

(٢) أبو قبيس: هو اسم جبل مسرف على مكّة، «معجم البلدان ١: ٨٠».

ثمّ سلّم على النساء، وسأل عن أحوالهنّ، وأشرقت النساء بضيائها، فخرج أبو طالب يقول: أبشروا، فقد ظهر وليّ الله يختم به الوصيين، وهو وصيّ نبيّ ربّ العالمين. ثمّ أخذ عليّاً فسلّم عليٌّ عليه، فسأله عن النسوة، فذكر له.

ثمّ قال: فالحق بالمثرم، وخبّره بمارأيت فإنّه في كهف كذا من جبل لُكام[1]، فخرج حتّى أتاه فوجده ميّتاً جسداً ملفوفاً بمدرعة، مسجّى، فإذا هناك حيّتان، فلمّا بصرتا به غابتا[2] في الكهف.

فدخل أبو طالب، فقال: السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته. فأحيا الله المثرم، فقام يمسح وجهه، ويقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّاً ولي الله والإمام بعد نبيّ الله.

فقال أبو طالب: أبشر، فإنّ عليّاً قد طلع إلى الأرض. فسأل عن ولادته فقصّ عليه القصّة، فبكى المثرم ثمّ سجد شكراً، ثمّ تمطّى فقال: غطّني بمدرعتي. فغطّاه، فإذا هو ميتٌ كما كان، فأقام أبو طالب ثلاثاً، وخرجت الحيّتان، وقالتا: السلام عليك يا أبا طالب، ألحق بولي الله، فإنّك أحقّ بصيانته وحفظه من غيرك.

فقال: من أنتما؟ قالتا: نحن عمله نذبّ عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة، فحينئذ يكون أحدنا سائقه، والآخر قائده إلى الجنّة. فانصرف أبو طالب[3].

وحديث الراهب رواه ابن الفتّال في (روضةالواعظين) على وجه هوأبسط من هذا[4].

ورواه غيره أيضاً[5].

---

(١) لكام: الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرسوس. «معجم البلدان ٥: ٢٢»، وفي المصدر: إكام

(٢) في المصدر: غربتا.

(٣) مناقب ابن شهر آسوب ٢: ١٧٢.

(٤) روضة الواعظين: ٧٧ ـ ٨١

(٥) الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ٥٤، جامع الأخبار: ١٥.

ولقد وجدت تفصيل هذه الجمل في بعض مؤلفات أصحابنا رضوان الله عليهم المخصوص بذكر المولد العلويّ الشريف، اقتطف منه ما يلي، ففيه بعد ذكر تفاصيل من مقدّمات الولادة:

«قالت فاطمة بنت أسد: لمّا تتابعت عليّ الشهور، وقرب أوان خروج ولدي، ما كنت أمرُّ بحجر ولا مَدَر ولا شجر إلاّ ويقول لي: هنيئاً لك يا فاطمة بما خصّك الله من الفضل والكرامة بحملك بالإمام الكريم. وكنتُ أسمع منه، وهو يقول في بطني: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، به تختم النبوة، وبي تختم الولاية.

قال الراوي: فلمّا مضى من الليل ثُلثه أتى فاطمة أمر الله، وسمعت قائلاً يقول: يا فاطمة، عليك بالبيت الحرام. وخرجت فاطمة، وأتت إلى البيت الحرام، ووقفت بإزائه وقد أخذها الطلق، فرمقت بطرفها إلى السماء، وقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك، وبكلّ كتاب أنزلته، وبكلّ رسول أرسلته، وبكلّ ما جاء به عبدك ورسولك محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وإنّي مؤمنة بك وبجميع أنبيائك ورسلك، ومصدّقة بكلامك وكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد بنى بيتك العتيق، وأسألك بحقّ أنبيائك المرسلين وملائكتك المقرّبين، وبحقِّ هذا الجنين الذي في أحشائي، الذي يؤنسني تسبيحه وتقديسه وتهليله وتكبيره.

وإنّي موقنة أنّه أحد أوليائك، إلاّ ما يسّرت عليَّ ولادتي.

فلمّا انتهى كلامها انشقّ البيت وتساقطت الأنوار، وزجّها جبرئيل داخل الكعبة، وغابت عن الأبصار، وعادت الفتحة كما كانت أوّلاً بإذن الله تعالى.

قال أبو طالب: فأشفقنا عليها من ذلك، وأردنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا، فلم نستطع أن نفتح الباب، فعلمنا أنّ هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى.

قالت فاطمة: وجلست على الرِّخامة الحمراء ساعة، وإذا أنا قد وضعت ولدي عليّ بن أبي طالب، ولم أجد وجعاً، ولا ألماً. فلمّا وضعته خرّ ساجداً لله ، ورفع يديه إلى السماء يتضرع إلى ربّه، فبينما أنا أنظر إليه وإلى ابتهاله إلى ربّه وأنا متعجبة منه، إذا

أنا بخمس نساء كأنّهنّ الأقمار، قد دخلن عليَّ، وعليهنّ ثياب من الحرير والإستبرق، ويفوح طيبهنّ كالمسك الأذفر[١]، فقلنّ لي: السلام عليك يا بنت أسد، ثمّ جلسن بين يدي ومع إحداهنّ جُونة[٢] من فضة.

ثمّ التفت إليهنّ ولدي وسلّم عليهنّ وحيّاهنّ بأحسن التحيّات، وقال: أشهد ألاّ إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، به تُختم النبوّة، وبي تُختم الولاية. فتعجّبت النسوة منه، ثمّ أخذنه واحدة واحدة وقبّلنه، ودار بينه وبينهنّ من السلام والتحيّة والكلام ما لا يعدو أن يكون كرامة أو شبه إرهاص، وهنّ: حواء، ومـريم، وهي صاحبة الجُونة، فطيّبته بها من طيب الجنّة، وآسية إمرأة فرعون بنت مُزاحم، وسارة زوجة إبراهيم صلّى الله عليه، وأمّ موسـى ـ عليه السلام ـ، وكشفن عن سرّته فإذا هي مقطوعة.

قالت فاطمة: ثمّ خرجت النسوة عني، ثمّ دخل عليّ مشائخ خمسة، فجعل ولدي يهشّ[٣] ويضحك كأنّه ابن سنة، ثمّ قالوا: السلام عليك يا وليّ الله، وخليفة رسول الله. فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» ثمّ سلّم على واحد واحد منهم، وهم أنبياء الله: آدم، ونوح، وإبراهيم الخليل، وموسى، وعيسى، فأخذوه وقبّلوه، وأطروه واحداً بعد واحد، ثمّ خرجوا ولم أعلم من أين خرجوا.

قالت فاطمة: فبينما أنا كذلك إذ أنا بخفقان أجنحة الملائكة، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي وطارت به، وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بعليّ بن أبي طالب بمشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسمائها، واعطوه أحكام النبيّين، وعلوم الوصيّين، وجميع أخلاق النبيّين والمرسلين، والأوصياء والصدّيقين، وافعلوا به مثل ما فعلوا بأخيه سيّد الأوّلين والآخرين، واعرضوه على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى

---

(١) المسك الأذفر أي طيب الريح «لسان العرب ـ ذفر ـ ٤ ٣٠٦».

(٢) الجونة: بالضم، ظرف للطيب. «مجمع البحرين ـ جون ـ ٦: ٢٣٠».

(٣) هَشَّ لهذا الأمر هساسة: إذا فرح به واستبشر «النهايه ٥: ٢٦٤».

الملائكة المقرّبين، وأهل السماوات والأرضين[١] فإنّه ولي ربّ العالمين.

قالت فاطمة: وكان بين غيبته ورجوعه أقلّ من نصف ساعة، فجعلت أنظر إليه، واذا بسحـابة أُخرى قد نزلت عليه، وطارت به كالمرّة الأولى، وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بعليّ بن أبي طالب على جميع ما خلق الله، واعطوه أحكام العلم والحلم، والورع والزهد، والتقى والسخاء، والبهاء والضياء، والتواضع والخشوع، والرقّة والهيبة، والمروة والكرم، والمودّة والشفاعة، والشجاعة والصيانة، والديانة والقناعة، والفصاحة والعفاف،والإنصاف،والعرف، وجميع أخلاق النبيّين.

قالت فاطمة: فبينما أنا حائرة وإذا بولدي بين يدي، ثمّ أنّهم لفّوه في حريرة بيضاء من حرير الجنّة، وقالوا: احفظيه عن أعين الناظرين فإنّه ولي ربّ العالمين، واعلمي أنّه لا يدخل الجنّة إلاّ من تولاّه وصدّق بإمامته وولايته، فطوبى لمن تبعه، وويل لمن حاد عنه، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ سفينة نوح مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق وهوى. ثمّ تكلموا في أُذنه بكلام لم أفهمه، ثمّ قبّلوه وخرجوا، ولم أعلم مِن أين خرجوا.

قالت فاطمة: ثمّ بقيت في الكعبة ثلاثة أيام بلياليها آكل من ثمار الجنّة، ثمّ إنّ الجدار انشقّ كأوّل مرّة، وخرجت من البيت الحرام وولدي في حضني، ووجهه كالقمر الزاهر وهو يهشّ ويضحك. ثمّ إنّها أخبرت أبا طالب ورسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بما جرى عليها وما اختصّت به، هي وولدها من الفضيلة الباهرة، فتعجّب

---

(١) إذا كانت المعلولات بأسرها حاضرة عند علّتها الفاعلية، وإن كانت بعنوان ما به الوجود، ولو بمرتبة هي أدنى من حضورها عندها بعنوان ما منه الوجود، فهي كلّ حين مشاهدة لها، ومن الأوّليات ثبوت ذلك بالمعنى الأوّل من العلّيّة لأمير المؤمنين عليه السلام، لوجوه من العقل والسمع لا يسع المقام سردها، فالمراد عرض ولائه عليهم، أو شخصيته البارزة بذلك الجثمان المقدس الذي عرفوه بالعلّيّة ووجوب الولاء منذ الأزل، ومن الممكن أن يكون عرضه على أرواح أهل الأرضين لتقويم الفطرة الإلهية وتتميم الاستعداد التام ليحيى من حيي عن بيّنة ويهلك من هلك عن بينة، أو على الأولياء والصديقين منهم ممّن لهم الأهميّة في تنظيم المجتمع الديني من الأبدال والأوتاد. من هامش المطبوع.

الناس.

فقالت فاطمة: معاشر الناس، إنّ الله قد اختارني على المختارات، وفضّلني على مَن مضى، وقد اختار آسية بنت مزاحم لأنّها عبدت الله في مكان لا يحبّ فيه العبادة إلاّ اضطراراً.

واختار مريم ابنة عمران ويسّر عليها ولادتها بعيسى، ثمّ هزّت جذع النخلة في فَلاة من الأرض، فتساقط عليها رُطَباً جنيًّا.

واختارني الله وفضّلني على كلّ من مضى من نساء العالمين، لأنّي وَلَدْتُ في بيت الله الحرام، وبقيت فيه ثلاثة أيام بلياليها آكل من ثمار الجنّة. فلمّا أردت الخروج من الكعبة هتف بي هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه:

يا فاطمة سمّي ولدك عليّاً[1] فإنّ العليّ الأعلى أمرني أن أقول لك ذلك؛ والله يقول: أنا المحمود وحبيبي محمّد، وأنا العليّ ووليي عليّ، وقد شققت اسمهما من اسمي، وادّبتهما بأدبي، ووقفتهما على علمي، وهما الصفوة من الأخيار، وقد خلقت نورهما من نوري.

وعزّتي وجلالي، إنّي شققت اسم وليي من اسمي، وولد في بيتي، وهو أوّل من يؤمن بي ويصدّق برسولي، ويقدّسني ويهلّلني ويكبّرني، وهو خليفة نبيّي ووزيره ووصيّه، والقائم بالقسط من بعده، وزوج ابنته وأبو سبطيه، فجنّتي لمن يحبّه، وناري لمن يبغضه ويخالفه ويجحد ولايته.

قال أبـو طالب: فلمّا رأيتـه ورآني، قال لي: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته. فقلت: وعليك السلام يا بُنيّ ورحمة الله وبركاته.

ثمّ إنّ أبا طالب قبّل ولده وضمّه إليه وناوله أُمّه، فدخل عليها رسول الله صلّى

---

(١) لا منافاة بين هذه الرواية والأخرى الدالّة على أنّ أبا طالب طلب اسمه عليه السلام من الله سبحانه بقوله: يا ربّ الغسق الدجى.. وجوابه من قبله تعالى: خصصتما بالولد الزكي.

وسيأتي تفصيلها إن شاء الله ـ لجواز اجتماع الأمرين: الهتاف بفاطمه، وتحرّى أبي طالب لحق اليقين في أمر مولوده الذي علم أنّه من آيات ربّه الكبرى. من هامش المطبوع.

الله عليه وآله وفرح فرحاً شديداً بالمولود، وفرح المولود بمقدمه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وطَفِقَ يَهِشّ ويضحك كأنّه ابن سنة، وقال: خذني إليك . فأخذه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقبّله، وحمد الله به، فناوله أُمّه.

ثمَّ إنَّه ـ عليه السلام ـ تنحنح وأذّن، وقرأ صحف آدم وشيث ونوح وإبراهيم والتوراة والإنجيل، ثمّ قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ * وَالَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ * والَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ * فَمَنْ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُم العادُونَ * وَالَّذينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ * وَالَّذينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ * أُولئِكَ هُمْ الوارِثُونَ * الَّذينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالِدُون﴾[1].

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: قد أفلحوا بك يا عليّ، أنت ـ والله ـ أميرهم، ومن علمك يمتارون، وأنت ـ والله ـ وليّهم وبك يهتدون، وأنت ـ والله ـ وصيّي، ووزيري، وصِنوي[2]، وناصر دِيني، وقاضي دَيني، وزوج ابنتي وأبو سبطي، وخليفتي على أُمّتي، فطوبى لمن اتّبعك ووالاك، والويل لمن عصاك وعاداك، فوالله ما يتولاّك إلاّ السعيد، ولا يبغضك الاّ الشقي العنيد.

وقال أبو طالب: يا فاطمة، امضي إلى أعمامه وبشّريهم به. قالت: فَمَن يرويه من بعدي ؟ فأخذه النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال: أنا أرويه. فوضع لسانه في فيه، ولم يزل عليّ يمصّه حتّى انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من العلم.

وجاء عمّه حمزة والعبّاس فأخذاه وأثنيا عليه.

ثمّ أرادت فاطمة أن تقمّطه بِقِماط من صوف، فلمّا شدّته بَتَرَه، فقمّطته بِقِماطين

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣: ١ ـ ١١.

(٢) الصنو: المثل. «مجمع البحرين ـ صنا ـ ١: ٢٦٩».

آخرين فَبَتَرَهما، ثمّ أخذت قِماطين من ديباج واستبرق وأديم فَبَتَرَها جميعاً، فقال: يا أم، لا تشدّي يدي اليمني فإني أحتاج إلى مصافحة الملائكة، واستحي أن تكون يدي مشدودة في القِماط، فإذا جاء الملائكة يصافحونني أقطعه وأصافحهم، فسُرَّ أبو طالب بذلك سروراً عظيماً، وحمد الله تعالى عليه.

ومن غدٍ أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى بيت عمّه أبي طالب، فلمّا رآه أميرالمؤمنين عليه السلام هشّ إليه وضحك سروراً به، وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مثل ما سقيتني بالأمس، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّله وأثنى عليه، ثم وضع لسانه في فيه فمصّه حتّى اكتفى.

وعمل أبو طالب وليمة عظيمة نحر فيها ثلاثمائة من الإبل، وألفاً من البقر، وألفين من الغنم، وأمر مناديه أن ينادي في الناس عامّة، حتّى لم يبق منهم أحد إلاّ وحضرها.

فقال أبو طالب: من أراد أن يأكل من وليمة ولدي فليطف بالبيت سبعاً، ثمّ امضوا إلى ما رزقكم الله وكلوا واشربوا حيث شئتم[1].

والحديث طويل انتخبنا منه بقدر الحاجة.

ومجمل هذا الحديث نظّمه العلاّمة المتبحّر الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، صاحب (الوسائل) وغيرها، المتوفّى سنة ١١٠٤، في أُرجوزة له في تواريخ المعصومين عليهم السلام، قال:

مولــده بمــكّــة قد عُرفــا	في داخــل الكعبـة زيدت شرفـا
وذاك في ثالـث عشــر من رجب	فقــدره علا وحــقّــه وَجَــب
وقيل: في الســابـع من شعبـانـا	مطلع ذاك الــبــدر حين بانــا
على رُخــامــة هنــاك حمرا	معــروفــة زادت بذاك قدرا

(١) علل الشرائع: ١٣٥/ ٣، معاني الأخبار ٦٢/ ١٠، أمالي الصدوق: ١١٤/ ٩، أمالي الطوسي ٢: ٣١٧، انظر مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٢، روضة الواعظين: ٧٧.

فيا لها مزيّة عليّة — تخفض كلّ رُتبة علية
ما نالها قط نبي مرسل — ولا وصيّ آخر وأوّل
أما سمعت قصّة ابن قَعْنَب — ينطق عن مقصودنا بالعجب
وإنّه محقّق مشهور — يثبته المدقّق النحرير
قال جلست مع أناسٍ شتّى — في المسجد الحرام يوماً حتّى
مرّت بنا فاطمة بنت أسدْ — حاملةً بالمرتضى ذاك الأسدْ
فجاءها الطلق فطافت سبعا — ثمّ دعت أكرم ربّ يُدعى
قالت: إلهي، إنّني آمنت بكْ — حقّاً وصدّقت جميع كتبكْ
وما على الخليل جدّي أُنزلا — وما به كل رسول أُرسلا
ثمّ دعت خالقها بما سنحْ — فسهّل الله العسير وانفتحْ
باب لها تجاه باب الكعبةِ — وذاك مستجار أهل الرهبةِ
ودخلت فيه فعاد مثلما — كان وما ذاك مشيد محكما
هذا وقُفل الباب لم يفتح لنا — من بعد جُهدٍ وعلاج وعنا
فقلت: إنّ ذاك أمر اللهِ — فلم أكن بذكره بالّلاهي
فمكثتْ ثلاثةً أيّاما — وخرجت وأعلنت كلاما
إنّيَ فضّلت على النساءِ — دخلت بيت رافع السماءِ
ثُمّ أكلت من ثمار الجنّة — ورزقها فهو عليّ جنّة
وعندما وضعته ورُمْتُ أن — أخرج نادى هاتف لي بالعلن
سمّي الذي وضعتهِ عليّا — فلن يزال قدره عليّا
لقد شققت اسماً له من اسمي — أطلعته على خفي علمي
ادّبته بأدبي إكراماً — وهو الذي يكسّر الأصناما
في بيتي الشريف إذ يؤذّن — من فوقه وبالاذان يُعلِن
طوبى لمن احبّه ووالى — ومن أطاعهُ يُجازى فضلا

ويل لمن أبـغـضـه ومَـن عصى   وذاك بعض ما به قد خصصـا[١]

وحديث البَلاطة الحمراء قد سبق الإيعاز إليه في مبحث تواتر الحديث.

وذكر العالم الضليع ميرزا جبّار ابن المولى زين العابدين الشكوئي، المتوفّى قبل سنة ١٣٣٠، في كتابه (مصباح الحرمين) في الفصل الثاني والثلاثين في وداع الكعبة أُموراً، منها: «الصلاة بين الاسطوانتين على الرُّخامة الحمراء، وهي على رواية بعض العلماء محل ولادة أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ في فصل المستجار...»[٢] والفصل المشار إليه هو الفصل الثامن عشر[٣]، وذكر فيه حديث يزيد بن قَعْنَب، فالإحالة في أصل ولادة البيت لا خصوص حديث الرُّخامة الذي أسند حدينه إلى بعض العلماء.

وكان هذا الرجل من ثقات عصره المتورّعين، والوالد العلّامة قدّس سرّه كان يمدحه ويثق به، ويخبت بقوله وفعله، ولم يزل موصوفاً بحسن السيرة وأداء حقّ وظيفته الروحية حتّى قضى نحبه سعيداً طيباً.

وقـال الشيخ أحمد بن الحسن الحرّ، نزيل مشهد الرضا عليه السلام، أخو صاحب الـوسـائل العلّامة الشيخ محمّد الحرّ في (الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك)في الفصل الرابع، في ذكر أميرالمؤمنين علي عليه السلام، ما لفظه: «أمّا اسمه فعليٌّ، كنيته أبو الحسن، لقبه المرتضى، ولادته الكعبة في البيت على الحجر، يوم ولادته الجمعة، شهر ولادته ثلاث عشر برجب، وقيل نصف شهر رمضان، سنة ولادته ثلاثون من عام الفيل، ملك وقت ولادته شهريار[٤]،اسم أُمّه فاطمةبنتأسد[٥]».

---

(١) منظومة في تواريخ المعصومين عليهم السلام، مخطوطة.

(٢) مصباح الحرمين ١٩٤

(٣) مصباح الحرمين: ١١٤ـ ١١٥.

(٤) شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز، وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولداً، وكان أكبرهم شهريار، وكانت شيرين قد تبنّته، وكان هلاك ملك كسرى على يد يزدجرد ابن سهريار. «الكامل في التاريخ ١: ٤٩٣، ٣: ٢٨ و ١٢٣»

(٥) الدر المسلوك، مخطوط.



نبأ الولادة والمحدّثون

لا نريد من المحدِّثين السُّذَّج الذين لم يعرفوا إلّا أساطير في خلال الكتب، أو قول بسيط مثل حدّثني فلان، وهو لا يرى سعة العلم إلّا بالتوسّع في النقل، فيحشد من ذلك صفوفاً، ويسرد من وَرَطات القالة أُلوفاً، من غير ما تفقّه في مغزى الحديث، ولا تبصّر في مؤدّاه، ثمّ إذا طوى الدهر أيّامه تناقلت رواة الجيل الثاني أخباره مِن دون وقوف على قصّته، وإنّما غرّتهم فخفخة الرجل، ومحاباة نظرائه من أرباب المعاجم، بأنّه حافظ روى مائة ألف أو تزيد، إلى غيرها من ألفاظ الثناء الباطل.

إنّما نقصد هاهنا أئمّة الحديث ومهرة فنّه النياقد، الذين لا يروقهم رمي القول على عواهنـه، فلا يؤمنـون بالمنقول إلّا بعد التفرّغ من أمر إسناده، والتثبت فيه، والتروي في متنه، حذار مخالفته لمعقول، أو مصادمته لشيء من الأصول.

فنريد من المحدِّث ذلك الحَبْر الناقد الضليع في العلم، الذي ضرب فراغاً من أويقاته للتبصّر في هذا الفن، والإحاطة به من أطرافه بما هو من أشرف العلوم وأهم الفرائض على العلماء الباحثين، فهو محدِّث حين يقف على هذا الثغر، كما أنّه ففيه متى طَفِقَ يرد الفـرع على الأصـل، ومفسّـر حين يتحرّى مغازي آي الكتاب الكريم واكتشاف مخبّآتها، وهو فنّي إذا عطف النظر على أيّ من العلوم.

إذا عرفت القصد مِن هذا العنوان، فإنّك جدّ عليم بدخول كثير ممن ذكرناهم من رواة الحـديث أو النـاصّـين بمفاده، كعلَم الهدى السيد المرتضى، وأخيه السيّد الـرضي، وشيخ الطائفة الطوسي، وقبلهم رئيس المحدثين الصدوق، وبعدهم رشيد الدين ابن شهر آشوب، وابن الفتّال الشهيد، وآية الله العلامة الحلي، وابن بطِريق، إلى غير هؤلاء من الكثيرين الأول ممن سلفت الإشارة إليهم، وإلى أُناس آخرين من

علماء أهل السنة كالحاكم وغيره، كما سلف ذكرهم.

لكننا نذكر هنا أفذاذاً لم نذكرهم هنالك، أو لخصوصية فيهم لم تذكر فيما مرّ، وبهذا الفصل وغيره من فصول هذه الرسالة تعرف مقيل ماهَوسَ به ابن أبي الحديد في «شرح النهج» في الحقيقة من أنّ حديث الولادة مزعمة كثير من الشيعة «والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في البيت حكيم بن حزام»[١].

وقد مرّت بك كلمة الحاكم النيسابوري في الولادتين، وهو أحد أئمّة المحدثين، وغيره من محدثي أهل السنّة والشيعة، وإلى الملتقى هاهنا.

ففي (المجموع الرائق) تأليف السيد الأجل، في أُخرياته، عند ذكر المائة منقبة المخصوصة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ، وذلك مما رواه الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابَوَيه قدّس الله أرواحهم، يوم الغدير من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، يرفعه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، ممّا خصّ الله به أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام:

[المنقبة الأولى]: «أنّ الله تعالى خلقه من نور عظمته». إلى قوله:

[الثامنة]: «أنّه ولد في الكعبة».

[التاسعة]: «أنّه لمّا ولد في الكعبة ظهر نوره من عِنان السماء إلى ظهر الكعبة، وسقطت الأصنام التي كانت على الكعبة على وجوهها، وصاح إبليس، وقال: ويل للأصنام وعبدتها مِن هذا المولود»[٢].

وقال العلّامة أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الفقيه المحدِّث المتكلم الثقة، المتوفّى سنة ٤٤٩ من تلمذة شيخنا المفيد في (كنز الفوائد) بعد أن ذكر أحاديث في مقدّمة الولادة من خبر الكاهن ورؤيا فاطمة بنت أسد، وتعبير الكاهن لها ما لفظه:

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٤.

(٢) المجموع الرائق: ١٥٤، مخطوط.

«وفي الحديث أنّها ـ يعني فاطمةَ بنت أسد ـ دخلت الكعبة على ما جرت به عادتها، فصادف دخولها وقت ولادتها فولدت أميرالمؤمنين عليه السلام داخلها»[١].

والمتّبع من هذا الحديث ما هو الجامع بينه وبين أحاديث الباب وأقواله من أصل الولادة في البيت، وأمّا كيفية الدخول فيها فالمعتمد عليه ما أسلفنا لك نَبَأَهُ من أنّها كانت أمراً من أمر الله وعناية من عنده خاصّة بأمير المؤمنين عليه السلام، خارجة عن مجاري الطبيعة ومقتضيات الصدف، ولذلك انشقّ البيت لفاطمة، ثمّ لمّا دخلته ارتأبت الصدعة ولم ينفتح قفل الباب بالرغم من جهدهم الأكيد في فتحه، وأكلت هي من ثمار الجنّة في جوف البيت، وكان من أمر الولادة ما عرفت، فخرجت من البيت متبجّحة بما منحها الله سبحانه.

وهـذا هو المناسب لما عرفته من إطباق كلمات العلماء والأئمّة، من أنّ ذلك فضيلة اختصّ الله بها أمير المؤمنين عليه السلام، وأيّ فضيلة في الوقوع صدفة، ولا عن قصد كما يقع كثيراً لأفراد من الناس والحيوان من الولادة في محال شريفة على مجاري العادة، ولا يعدّ شرفاً وفضيلة لهم، كما لم تُعدّ الولادة في البيت فضيلة لحكيم بن حزام على تقدير صحّة الرواية.

فإنّ مَن أخبت بها لم يذكر فيها ما ذكره في أمير المؤمنين عليه السلام من أنّها فضيلة اختصّه الله بها، ولا قال كقولهم فيه مِن أنّه لم يسبقه إلى مثلها أحد، ولا يلحقه فيها أحد، وما هو إلّا لما ذكرناه.

وفي كتاب (الأربعين) للشيخ أبي الفوارس، أو أبي عبد الله محمّد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازيّ في أربعينه، عن السيّد الأجلّ الأوحد جمال الدين عزّ الإسلام فخـر العشيرة شرف الدين أبي محمّد إبراهيم بن عليّ بن محمّد العلويّ الحسنيّ[٢] الموسويّ بكازَرُون في التاسع عشر من شهر رجب، عن الشيخ العارف شهريار بن

---

(١) كنز الفوائد ١ ٢٥٥

(٢) في اليقين: الحسيني.

تاج الدين الفارسيّ، عن القاضيّ أبي القسيم أحمد بن ظاهر النوري[١]، عن الشيخ الإمام شرف العارفين أبي المختار الحسن بن عبد الوهاب، عن أبي التحف[٢] عليّ بن إبراهيم المصريّ، عن الأشعث بن محمّد بن مُرّة، عن المثنّى بن سعيد بن الأصيل البغداديّ العطّار ، عن عبدالمنعم بن الطيّب القدوري، عن العلاء بن وَهَبْ، عن الوزير محمدّ بن ساليق، عن أبي جرير، عن أبي الفتح المغازليّ، عن أبي جعفر ميثم التمّار[٣] رضي الله عنه، قال:

كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وجماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حافّون به، كأنّهم الكواكب اللامعة في السماء الصاحية، إذ دخل علينا من الباب رجل طويل عليه قَبَاء خزّ ادكن، معتمّ بعمامة أنجمية صفراء متقلّد بسيفين، فنزل من غير سلام، ولم ينطق بكلام، فتطاول إليه الناس بالأعناق، ونظروا إليه بالآماق، ووقف عليه الناس من جميع الآفاق، وأمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه، فلمّا هدأ من الناس الحواس[٤]، فسح عن لسانه كأنّه حُسام صقيل جَذب من غِمْده، وقال: أيّكم المجتبى في الشّجاعة، والمعمّم بالبراعة، والمدرّع بالقناعة؟ أيّكم المولود في الحرم، والعالي في الشيم، والموصول بالكرم؟[٥].

ورواه الشيخ أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن عليّ الحليّ، أو الجيلي،

---

(١) في اليفين: أبو الفاسم أحمد بن طاهر السوري.

(٢) في اليقين: أبو النجيب، والظاهر صحّة ما في الأصل، كما في رياض العلماء ٢: ١٢٣ـ ١٢٩، حيث قال في ترجمه الحسن بن عبد الوهاب أنّه يروي عن أبي التحف عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن الحسن الطيب المصري الذي هو من مشائخ المرتضى والرضي، وهو يروي عن جماعة كالأسعث بن مرّة وغيره.

(٣) السند لا يخلو من اضطراب ولكن تركناه على عِلّاته مع الإشاره إليه، لعدم تعرض الكتب الرجالية المتوفره لدينا إليه.

(٤) الحوْس: سدّة الاختلاط بالشيء. «مجمع البحرين ـ حوس ـ ٤: ٦٤».

(٥) الأربعون حديثاً، مخطوط، ورواه في نوادر المعجزات: ١٠، اليقين: ٧٣، فضائل ابن ساذان: ٢.

في أربعينه الذي يروي أحاديثه عن مشايخه من العامّة في مجلس واحد سنة ٦١٠، وذكر شيخنا العلّامة بحّاثة العصر الحاضر في الذريعة ١: ٤١١ أنّه من علماء الحلّة من الإماميّة.

فذكر فيه الحديث الأوّل بإسناده إلى أبي جعفر مِيثَم التمّار مثله، غير أنّ بينهما اختلافاً في بعض الحروف.

وفيه أنّه قال: أيّكم الإمام الأروع الأورع، البطين الأنزع، المولود في الحرم، العالي الهمم، الكريم الشيم؟ أيّكم حيدر أبو تراب قالع الباب، وهازم الأحزاب، الذي فتح له ـ حين سدّت الأبواب ـ باب، والذي نصب للعبّاس الميزاب؟[1].

ورواه مؤلف كتاب (الروضة في الفضائل)المطبوع مع (علل الشرائع) و(معاني الأخبار)للشيخ الصدوق بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر مِيثَم التّمار، لكن روايته توافق الرواية الأولى لأبي الفوارس في حروفها.

ففيها أنّه لمّا فرغ من وصفه الكثير، قال أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ : «أنا، يا سعيد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجبة بن الصلت بن الحرث بن الأشعث بن أبي السمعمع، سل عمّا بدا لك»[2].

وفي رواية أسعد أنّه أشار بعض الحاضرين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «هذا مرادك» وذكر الجميع القصّة التي جاء الرجل لأجلها من القتل الواقع عندهم.

وذكروا المعجزة الباهرة للإمام صلوات الله عليه بإحيائه الشاب المقتول بإذن الله تعالى، وإخباره بقاتله وغير ذلك.

وفي الأربعين لأسعد أنّ هذا حديث رواه عامّة محدّثي الكوفة[3].

---

(١) الأربعون حديثاً: ٩، مخطوط.

(٢) الروضة: ١٤٣.

(٣) الأربعون حديثاً: ١٧، مخطوط.

وفي كتاب (عيون المعجزات) للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر لسيّدنا المرتضى علم الهدى، عن أبي التّحف عليّ بن محمّد بن إبراهيم المصريّ ـ رحمه الله ـ عن الأشعث بن مرّة، عن المثنّى بن سعيد، عن هلال بن كَيْسان الكوفيّ الجزّار، عن الطلب الفواجريّ، عن عبد الله بن سَلَمَة الصحيّ[1]، عن شقادة بن الأصيد العطّار البغداديّ، عن عبد المنعم بن الطيّب القدوريّ، عن العلاء بن وَهَبْ بن[2] قيس، عن الوزير أبي محمّد بن سايلويه ـ رضي الله عنه ـ، فإنّه كان من أصحاب أمير المؤمنين العارفين، ورحِم جماعتهم[3]، عن أبي جرير، عن أبي الفتح المغازليّ ـ رحمها الله ـ، عن أبي جعفر ميثَم التمّار[4]، آنس الله به قلوب العارفين، قال: «كنت بين يدي مولاي أمير النحل ـ جلّت معالمه، وثبتت كلمته ـ بالكوفة، وجماعة من وجوه العرب حافّون به كأنّهم الكواكب اللاّمعة في السماء الصاحية»[5].

وذكر مثل حديث أبي الفوارس وصاحب كتاب (الروضة) في الألفاظ والحروف.

وأنت ترى أنّ الرجل يعدّ مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الخاصّة به، الشهيرة بين القاصي والداني، ومنها كونه مولوداً في الحرم، المراد به البيت خصوصاً، وإلاّ لما كانت خاصّة له، لأنّ المولودين في حدود الحرم وبين شِعاب مكّة وهضابها كثيرون ولا فخر لأحدٍ فيه، فإنّ الولد لا بد وأن يُولد في مساكن الأبوين شريفاً كان المحل أو غير شريف، نعم إذا جاوزت الولادة في المحال الشريفة حدود العادة عُدَّت

---

(١) في المصدر الصبحي، كذا

(٢) في المصدر: عن.

(٣) يعني أنّه كان من شيعته صلوات الله عليه، لا أنّه من أصحابه المعاصرين له، وقوله: «ورحم جماعتهم» معطوف على قوله: رضي الله عنه، والضمير عائد إلى المؤمنين العارفين شيعته عليه السلام. من هامش المطبوع. وفي المصدر وروى جماعتهم.

(٤) إنّما أعدنا الإسناد مرة ثانية للاختلاف بين النسختين، والتصحيف في إحداهما. من هامش المطبوع

(٥) عيون المعجزات ٢٥

فضيلة، كولادة مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في البيت الذي هو محلّ العبادة لا الولادة، مع ما اكتنفته من الخوارق للعادات المشروحة في هذه الرسالة.

كانت هذه المصارحة من الرجل بمشهد ممّن لاث[1] بالإمام ـ عليه السلام ـ من الصحابة وغيرهم، وكانوا قريبي العهد من الواقعة، ولعلّ فيهم من شهدها أو شهد مَن أدركها، وكلّهم يسمعون كلامه ويعترفون به حتّى تكلّم متكلّمهم ـ كما في رواية أسعد ـ مشيراً إليه أنّ من تصفه هو هذا.

وعلى رواية أبي الفوارس وصاحب الروضة والعيون أنّ الإمام ـ عليه السلام ـ كان هو الذي أصحر بانطباق هاتيك الأوصاف الكريمة على نفسه المقدّسة، وناهيك به شاهداً ومشهوداً له.

أو ترى أنّه ـ عليه السلام ـ لو كان يعتقد خلاف ما وصفه به الرجل كان يسكت عنه ويغضّ الطرف عن إفكه؟ لاها الله! ومَن عرف سيرته وخشونته في ذات الله، وتهالكه في دحر الباطل، وادحاض معرّة البَهْت والزور، علم مكانة هذه الفضيلة من الثبوت بعد تصديقه لها، فلقد كان عليه السلام بما اكتنفته من الفضائل التي لا تُحصى في غنى عن أي فخفخة بائتة ومجد كاذب.

ثمّ انثيال[2] عامّة محدّثي الكوفة على نقل الحديث من غير نكير بينهم، مع حداثة عهدهم بالقصّة، وتمكّنهم من تمييز الصدق فيه مِن المَيْن[3]، دليل واضح على شهرته بينهم على العهد العلوي وقبله وبعده، واصفاقهم على تصديقه والإخبات به.

وروى الوزير الأربليّ في (كشف الغمة) عن (مناقب) الفقيه ابن المغازليّ المالكي، مرفوعاً إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: «كنّا زوار الحسين ـ عليه السلام ـ وهناك نساء كثيرة، إذ أقبلت منهنّ امرأة، فقلت لها: من أنت رحمك

(١) الالتياث: الاختلاط والالتفاف. «الصحاح ـ لوث ـ ١: ٢٩١».

(٢) انثال: أي تتابع واجتمع أنظر «لسان العرب ـ ثول ـ ١١: ٩٥».

(٣) المين: الكذب. «لسان العرب ـ مين ـ ١٣: ٤٢٥».

الله؟

قالت: أنا زيدة بنت قُريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك من شيء تحدّثينا به؟

فقالت: إي والله! حدّثتني أُمّ عمارة بنت عُبادة بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان الساعدي أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من المخاض، وأخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة، وقال: اجلسي على اسم الله. فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً لم أرَ كحُسن وجهه، وسمّاه عليّاً، وحمله النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى أدّاه إلى منزلها.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «فوالله ماسمعت بشيء قطّ، إلّا وهذا أحسن منه»[1].

ورواه ابن الصباغ المالكيّ في (الفصول المهمة) عن ابن المغازليّ، عن الإمام السجّاد عليه السلام[2].

ورواه شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد ابن البطْريق الحليّ، من علماء القرن السادس، بإسناده عن ابن المغازليّ، عن أبي طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البَيِّع[3]، عن أبي عبد الله بن خالد الكاتب، عن أحمد ابن جعفر بن محمّد بن سَلْم الخُتَّليّ، عن عمر بن أحمد بن رَوْح الساجي، عن أبي طاهر يحيى بن الحسن العلوي، عن محمّد بن سعيد الدارمي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين ـ عليهم السلام ـ، وذكر

---

(١) كشف الغمّة ١: ٥٩، مناقب ابن المغازلي: ٦/ ٣.

(٢) الفصول المهمّة: ٣٠.

(٣) في الأصل: اليسيع، وهو تصحيف البيّع، وهو أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله البغدادي البيّع: بيع السمك. ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ومات سنة خمسين وأربع مائة، ودفن في مقبرة الشونيزي. انظر «تاريخ بغداد ٣: ١٠٦».

الحديث، وفي بعض حروفه اختلاف[1].

ولا منافاة بين ما قد يتوهمه غير المتأمل في مغازي الكلام من قولها في هذا الحديث: «فجاء بها إلى الكعبة» وبين ما هو مذكور في حديث يزيد بن قَعْنَب: من أنّ دخول فاطمة البيت لم يكن بمجيء أبي طالب بها وأنّه كان من خوارق العادات، لانشقاق الجدار من وراء الكعبة، والتئام الفتحة بعد دخولها، وعدم انفتاح رِتاج[2] الباب بالرغم من معالجة القوم من فتحه، وأنّها أكلت فيها من ثمار الجنّة، وهتف بها الهاتف لمّا أرادت الخروج.

وفي رواية أُخرى: أنّه نزلت نسوة من السماء لِيَلِينَ من أمرها مـا تلي النساء من النساء.

إنّ هذه الرواية لم تتعهد بسرد تفاصيل القصّة بحذافيرها، وإنّما أرادت الرواية لها إشارة إجمالية إلى مولد الإمام عليه السلام، والتذكير بفضله الباهر يوم ميلاده، فمن المحتمل أن يكون ما شاهده فريق من بني هاشم، وفريق من بني عبد العزى من أمر فاطمة بنت أسد المذكور في خبر ابن قَعْنَب ودعائها ودخولها البيت كان بعد ما جاء بها أبو طالب ـ سلام الله عليه ـ، أهمله ابن قَعْنَب كما أهملت هذه الراوية أشياء أُخرى من حديثه للاختصار.

وليس في حديث ابن قَعْنَب أي صراحة في أنّ أبا طالب لم يأت بها إلى فِناء البيت ، ولا في هذا الحديث نصّ بأنّه هو الذي باشر إدخالها البيت، وإنّما هو ظهور متضائل، فلا تنافي بين النقلين حتّى ينتهزه المريض قلبه فرصة لقلب الحقائق.

وروى أبـو عبـد الله محمّد بن يوسف بن محمّدالقرشيّ الشافعيّ الكنجيّ الحافظ، المتوفّى سنة ٦٥٨ في (كفاية الطالب) في الباب السابع من الأبواب الاثني عشر، التي ذكرها في أُخريات الكتاب بعد تمام الأبواب المائة قال:

---

(١) العمدة ٢٧/ ٨

(٢) الرتاج: القفل. «مجمع البحرين ـ رتج ـ ٢٠٢/٣»

أخبرنا الشيخ المقرىء أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبيّ في مسجده بمدينة الموصل، ومولده في سنة ٥٥٤، قال: أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد ابن‌الحسن العطّار الهمدانيّ إجازة عامّة، إن لم تكن خاصّة، أخبرنا أحمد بن محمّد بن إسماعيل الفارسيّ، حدّثنا فاروق الخطابيّ، حدّثنا الحجّاج بن المِنهال، عن الحسن بن مَروان بن عِمران الغَنَويّ، عن شاذان بن العلاء، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مسلم بن خالد المكيّ المعروف بالزّنجيّ، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، قال: سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب.

فقال: «لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح ـ عليه السلام ـ، إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثمّ إنّ الله عزّوجلّ نقلنا من صُلب آدم إلى أصلاب طاهرة، إلى أرحام زكيّة، فما نُقلت من صُلب إلاّ ونُقل عليٌّ معي، فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رحِم وهي آمنة، واستودع عليّاً خير رحِم وهي فاطمة بنت أسد.

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له: المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله مائتين وسبعين سنةً لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلمّا أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: مَن أنت؟

فقال: رجل من تِهامة.

فقال: من أيّ تِهامة؟

قال: من بني هاشم.

فوثب العابد فقبّل رأسه مرّة ثانية، ثمّ قال: يا هذا، إنّ العلي الأعلى ألهمني إلهاماً؛ قال أبو طالب: وما هو؟

قال: ولد يولد من ظهرك، وهو ولي الله عزّوجلّ.

فلمّا كانت الليلة التي ولد فيها عليّ ـ عليه السلام ـ أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة ولي الله عزّوجلّ.

فلمّا أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا الـغـسـق الـدجـيّ والـقـمـر المـبـلّج المـضـيّ
بيّن لنـا مِن أمـرك الخـفـيّ ماذا ترى في اسـم ذا الـصـبـيّ

قال: فسمع صوت هاتف وهو يقول:

ياأهـل بيت المـصـطفى النبيّ خُصّـصـتم بالـولـد الـزكـيّ
إنّ اسـمـه من شامـخ عليّ عليّ اشـتـقّ من الـعـليّ»[1]

قال الحافظ الكنجيّ: قلت: هذا حديث اختصرته، ما كتبناه إلاّ مِن هذا الوجه، تفرّد به مسلم بن خالد الزّنجيّ، وهو شيخ الشافعي، وتفرّد به عن الزّنجيّ عبد العزيز بن عبد الصمد، وهو معروف عندنا، والزّنجيّ لقب لمسلم، وسمّي بذلك لحُسنه وحُمرة وجهه وجماله[2].

وقال العالم الضليع المولى محمّد رضا بن محمّد مؤمن المدرّس الإمامي، في الجدول السابع من كتابه (جنّات الخلود): إنّه عليه السلام ولد في ضحى الجمعة، اعترى أُمّه الألم، ولم تكن تحتمل الطلق في وقتها، فدخلت البيت للاستشفاء، فأوصد بابه من قبل نفسه، وكلّما عالج أبو طالب وإخوته أن يفتحوه لم يُفتح، وانشقّ سقف البيت، ونزلت حواء ومريم وسارة وآسية تُصحبهنّ الملائكة والحُور، ومعهنّ الطّسْت والإبريق وحرير من حرير الجنّة، فقمن بواجب الولادة، حتّى إذا ولد الإمام ـ عليه السلام ـ سجد وتلا قوله تعالى: ﴿جاء الحقّ وَزَهَق الباطل﴾[3]

ولا يناقض هذا ما عرفته من انشقاق جدار البيت لدخولها، فإنّ أقصى ما في هذا الحديث إهمال كيفية الدخول، فمن الجائز أن تكون على الصفة التي وصفها في الأحاديث الأُخر، ومحاولة القوم لفتح الباب، لأنّه كان أيسر لهم من إعادة الفتحة بعد

---

(١) وردت هذه الأبيات في ألقاب الرسول وعترته: ٢٢٠، ينابيع المودّة: ٢٥٥.

(٢) كفاية الطالب: ٤٠٥

(٣) جنّات الخلود: ١٧، فارسي. والآية من سورة الإسراء ١٧: ٨١ .

التئامها، لا لأنّها دخلت منه، على أنّها كانت من الأمور الإلهية التي لا تتأتّى لغيره سبحانه، وما كان من الهيِّن الهدم العادي لإخراجها مع وجود الباب، والقوم لمّا عمدوا إلى الباب ورأوا تعاصيه على تماديهم في فتحه، عرفوا أنّ شِرْوى[1] التئام الفتحة أمر غيبي لا يتسنّى لهم معالجته، فتركوه لحاله.

* * *

(١) الشَّرْوى: المِثْل. يقال: ما له سروى اي ما له مثل. «مجمع البحرين ـ نسرا ـ ١: ٢٤٥».

حديث الولادة والنسّابون

عرف البـاحثون أنّ في أمثال هذه المسألة من أظهر ما تنتهي إلى النسّابة أخباره، وأنّها من الحقائق التي لا تعزب عنها حِيطتهم، فهم ذوو خبرة في هذا الباب، ونصـوصهم فيهـا إحدى الحجج القويمة على إثباتها، ونحن إذا رفعنا إليهم الأمر وجدناهم حكماً عدلاً، ولهم فيه قضاء فصل.

لقد مرّ عليك قول النسّابة العمريّ في (المَجْدي): «وولدت ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ عليّاً ـ عليه السلام ـ في الكعبة، وما ولد قبله أحد فيها»[1].

وفي (عمدة الطالب) تأليف جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عِنَبَة الأصغر الداوديّ الحسنيّ النسّابة، المتوفّى سنة ٨٢٨، ذكر محل الولادة، وهي: الكعبة، ويومها وهو: الجمعة، وشهرها وهو: الثالث عشر من رجب، وعامها وهي: سنة ثلاثين من عام الفيل، ونفى أن يكون أحد ولد في البيت سواه قبله وبعده إكراماً له من الله عزّ وجلّ[2].

وقـال العلّامة السيّد محمّد بن أحمد بن عميد الدين عليّ الحسينيّ النجفيّ النسّابة في (المشجّر الكشّاف لأُصول السادة الأشراف): ولد عليه السلام بمكّة في البيت الحرام، وذكر اليوم والشهر والعام كما عرفته عن الداوديّ.

قال: «ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه»[3].

---

(١) المجدي: ١١

(٢) عمدة الطالب: ٥٨.

(٣) المشجر الكشاف ٢٣٠

وفي (مناهل الضرب في أنساب العرب) تأليف النسّابة أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الراضي أخي المحقّق الأوحد السيّد محسن بن المرتضى الحسينيّ الأعرجيّ الكاظميّ، شِرْوى ما نصّ به النسّابة العميديّ، عدا اختلاف في اللفظ يسير.

وفي أُرجوزة في مواليد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم للعلّامة أبي صالح محمّد المهديّ بن بهاء الدين محمّد الملقَّب بالصالح بن الشيخ معتوق بن عبد الحميد الفتونيّ العامليّ النباطيّ النجفيّ النسّابة، المتوفّى سنة ١١٨٣، صاحب (حديقة النسب) قال:

مولده الجمعة يوم السابع	في شهر شعبان ببيت الصانع
وقد خلت منه ثلاثون سنة	من مولد النبيّ فاعلم سنته

* * *

حديث الولادة والمؤرّخون

والسابر زُبُر التاريخ يجد هذا الحديث مِن أثبت ماتعرّض له مؤلفوها، وقد أثبتوه مخبتين به، مذعنين بحقيقته، ومنهم من نصّ بصحّته عندهم جميعاً.

ففي (روضة الصفا) للمؤرخ الضليع الشهير محمّد خاوند شاه: «كانت ولادته عليه السلام في رواية يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل. وقيل: إنّها سنة ثمان وعشرون من العام المذكور، وكان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة، فإنّ أُمّه كانت تطوف بالبيت، أو أنّ المشيئة الإلهية أجاءتها إلى فِنائه، وكانت في أوان الطَّلْق، فكانت ولادته فيها، ولم تتح هذه السعادة لأي أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية.

وإنّ لصحّة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفّظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشكّ والترديد»[1].

انتهى مترجماً من الفارسية وملخّصاً.

والممعن في كلمة هذا المؤرخ البارع في فنّـه، الواقف على المختلف فيه والمتّفق عليه، يرى حقيقة ما نحن بصدده من ثبوت هذه الفضيلة عند نَقَلَةِ السير، وتلقيهم إياها بالقبول حيث يقول بملء فمه: «إنّ صيت صحّتها قد تجاوز عن أن يشكّ فيه أو تحوم حولها الشبهات».

وقد عرفت في غضون هذه الرسالة كثيراً ممّا يشبهه، أو يربو عليه، أو يقاربه

(١) روضة الصفا الجزء الثاني.

والــرجـل مع ذلـك يصـافق مَن تقـدّمـه على أنّها مّما اختصّ بها أمـير المؤمنـين ـ عليه السلام ـ ولا يشاركه فيهاأيّ أحد.

ولا ريب في ذلك غير أنّ أعداء آل البيت النبوي افتعلوا حديث حكيم بن حِزام فتّاً في عَضُد هذه الفضيلة، لكن المنقّبين من الفريقين لم يأبهوا به، وبذلك تعرف قيمة ما هملج به القاضي روزبهان[1] من أنّ ذلك مشهور بين الشيعة ولم يصحّحه علماء التاريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حِزام ولد في الكعبة ولم يولد فيه غيره... الى آخره.

وستجد نصوص التاريخ بذلك، وعرفت ردّ الحاكم النيّسابوريّ مَن حصر ولادة البيت بحكيم، وذكر تواتر النقل بولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيه.

ومرّ أيضاً رواية أساطين أهل السنّة، ولذلك ما يتلوه.

وإنّك تجد شيخ المؤرّخين الثبت الحجّة عند الفريقين أبا الحسن عليّ بن الحسين ابن عليّ الهُذَليّ المسعوديّ، المتوفّى سنة ٣٣٣ أو سنة ٣٤٥ في (مروج الذهب) عند ذكر خلافة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، منبتاً هذه الحقيقة، جازماً بها من غير ترديد، قال: «وكان مولده في الكعبة»[2].

وهذا الكتاب من أوثق المصادر التاريخية رضىً، واحتجّ به الموافق والمخالف، وقد راعى فيه جانب التقيّة بما يسعه، بتأليفه على نسق كتب أهل السنّة وما يرتضونه من رواياتهم، حتّى حسبه بعض من لم ير من كتبه غيره، ولم يستكنه حياته الطيّبة، ولم يلفت نظره إلى غير يسير من الإشارات بل النصوص في نفس هذا الكتاب أنّه منهم.

فهل من السائغ إذن أن يذكر في كتاب هذا شأنه غير الثابت المتسالم عليه عند الأمّة جمعاء، لا سيّما في مثل المقام الذي يكثر فيه بطبع الحال وَرَطات المقاله؟.

وفي كتاب (إثبات الوصيّة) للمسعوديّ أيضاً:

---

(١) تقدّمت ترجمته: ٣٩.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٤٩.

«وروي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا اشتد بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف البيت على مثال ولادة آمنة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ،وما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره»[1].

و(اثبات الوصيّة) من أنفس كتب الإمامية، وليس من الجائز أن يحتجّ ويتبجّح فيه بما لا يقرّ به الخصم، ولا تذعن به أُمّته، ثمّ يقول بكل صراحة: «وما ولد ...» وبمشهد منه ومسمع ما تحذلقوا[2] به من أمر حكيم بن حِزام، غير أن المؤرّخ لا يُقيم له وزناً.

وقوله: «وعلى مثال» يعني ما كانت النورانية التي وصفها قبيل ذلك في ولادة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله.

وذكر حمد الله المتوفى [سنة ٧٥٠] في (تاريخ گُزيده): «أنّ مولده ـ عليه السلام ـ كان سنة ثلاثين من عام الفيل، الموافقة لسنة اثنتا عشرة بعد التسع مائة الإسكندريّة، لثمان سنين مضين من ملوكية أبرويز[3]، وكان في الكعبة حيث كانت أُمّه في الطواف فبان عليها أثر الطَلْق، فأشارت إلى البيت ووضعته في جوفه»[4].

انتهى مترجماً من الفارسيّة وملخّصاً.

وفي التاريخ الإسكندري اختلاف بين ما يقوله هذا المؤرخ وبين محمّد بن طلحة الشافعيّ في (مطالب السؤول)، قال: «إنّه ـ عليه السلام ـ ولد ليلة الأحد الثالث والعشرين من رجب، سنة تسعمائة وعشر من التاريخ الفارسيّ المضاف إلى إسكندر.

وكان مُلك الفرس يومئذ مستمراً، وكان ملكهم أبرويز بن هرمز.

---

(١) إبات الوصية: ١١١.

(٢) حذلق: ادعى أكثر ممّا عنده. «تاج العروس ـ حذلق ـ ٦: ٣١١».

(٣) كسرى أبرويز بن هرمز بن انوشروان، بُعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعشرين سنة مضت من ملكه. انظر «الكامل في التاريخ ١: ٤٩١ـ ٤٩٦، ٢: ٤٦٠».

(٤) تاريخ گُزيده(فارسي): ١٩٢.

وقيل: ولد في الكعبة، البيت الحرام»[١].

ومخالفات الرجل للمشهور غير محصورة بهذا كما تراه في قوله: «ليلة الأحد» وقوله: «الثالث والعشرين».

إذن فلا نأبه بخلافه هذا كما لم نأبه بغيره، ولا نكترث بإسناد ولادة البيت إلى القيل، بعد ما عرفناه عن الحاكم من تواترها، وعن الآلوسي من اشتهارها في الدنيا.

والنصوص المتعاضدة بما يشبه ذلك، وجزم من جزم به من أئمّة الفن وحَمَلَة الآثار، والرجل صاحب رياضة وتصوّف، وليس تضلعه في العلم والحديث كغيرهما ممّا نُسب إليه.

وعلى أيٍّ فلا يقلّ ما ذكره عن أن يكون إحدى الروايات في الباب ومن مؤكّداته.

وفي (مرآة الكائنات) تأليف المؤرخ البحّاثة نشانجيّ زاده محمّد بن أحمد بن محمّد بن رمضان: «أنّه ـ عليه السلام ـ ولد ولرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ثلاثون سنة، كانت أُمّه فاطمة زائرة البيت فولدته فيه لحكمة لله سبحانه فيه، ولم يرزق هذا غيره وغير حكيم بن حزام»[٢]. انتهى مترجماً من التركية.

ولقد عرفت أنّ مولد حكيم فيه من الصدف الاتفاقية لا عن قصد، فليست فيه فضيلة تُعدّ، وإنّما الفضيلة في مولد سيدنا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ على التفصيل الذي أسلفناه، وهو الذي عرفه هذا المؤرّخ نفسه حيث عدّ ذلك من حكم الله سبحانه.

وفي (سِيَر الخلفاء) للمعاصر عبدالحميد خان الدهلوي، عن غير واحد من المؤرخين، أنّه «ولَد في مكّة المكرّمة يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يتولّد أحد قبله في حِصَار البيت ».

---

(١) مطالب السؤول: ١١.

(٢) مرآة الكائنات ١: ٣٨٣.

قال: «وإنّه وإن كان رابع الخلفاء، ولكنه صاحب أثر واقتدار على عهد كلّ من الخلفاء ، وكان يمدّ أبا بكر بآرائه، وكان من أكبر أنصار عمر بن الخطاب، وكذلك بعده مع عثمان[1]». انتهى مترجماً من الهندية وملخّصاً.

وفي (تاريخ قم) تأليف العالم المؤرّخ الحسن بن محمّد بن الحسن القميّ، الذي ألّفه للصاحب بن عبّاد سنة ٣٧٨، وفي ترجمته إلى الفارسية للفاضل الجليل الحسن ابن عليّ بن الحسن بن عبدالملك القميّ الذي ترجمه بأمر الوزير فخر الدين بن شمس الدين سنة ٨٦٥، وطبع في طهران سنة ١٣١٣ السمسية، المطابقة لسنة ١٣٥٣ القمرية، ففي الفصل الأوّل من الباب الثالث: «إنّ ولادة أمير المؤمنين في الكعبه يوم الخميس ثامن ربيع الأوّل، سنة ثلاثين من عام الفيل.

وفي رواية: سنة ثمان وعشرين منه»[2].

وما ذكره من تاريخ الأسبوع والشهر غريب، وإنّما قصدنا في نقله ما يوافق غيره من المؤرّخين من النصّ بولادة الكعبة، والرجل من عظماء المؤرّخين والمحدّثين القدماء، يحتجّ بقوله ويعوّل عليه وعلى كتابه، ولا ينافيه ترجيحنا رواية غيره من العظماء فيما وقعت المخالفة بينهما لمرجّحات خارجية، لكنّ موضوع رسالتنا هذه ممّا لم يختلف فيه الأوّل والآخر.

فقال البحّاثة السيّد عليّ جلال الدين الحسينيّ الكاتب المؤرّخ المعاصر المصريّ في كتابه (الحسين عليه السلام): «أنّه عليه السلام ولد بمكّة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل.

قال الشيخ المفيد: ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه.

وقال عبدالباقي أفندي الموصليّ العمريّ:

أنت العليّ الذي فوق العلا رُفعا ... ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا»[3]

---

(١) سير الخلفاء ٨ ٢

(٢) تاريخ قم: ص ١٩١.

(٣) كتاب الحسين عليه السلام ١: ١٦. إرشاد المفيد: ٩، شرح عينية عبد الباقي للآلوسي. ١٥

وفي (تاريخ نگارستان)لأحمد بن محمّد بن عبد الغفّار الغِفَاريّ القزوينيّ من مؤرخي القرن العاشر، وموضوع الكتاب تأريخ ملوك الإسلام إلى سنة ٩٤٩، وهو مذكور في(كشف الظنون)للجلبي،و(الذريعة)لشيخنا البّحاثة الحجّة الشيخ آقا بزرك الرازي، وطبع سنة ١٢٤٥ ففيه: أنّه ولد في جوف الكعبة[1].

وذكر التاريخ موافقاً للسيّد عليّ جلال الدين في السنة والشهر والأسبوع.

وفي (روضة الصفا ناصري) للبحّاثة المؤرّخ الشهير رضا قلي خان هدايت: «أنّ المحقّق لمّا عادت فاطمة بنت أسد صدفاً لذلك الجوهر الملوكي، ظهرت لها من إمارات السّعود ماأخبتت بعظمة الحمل الذي كان في بطنها، ولقد بشّر به أبا طالب منرم بن دعيب بن سقيام، من رهبان المسيحيين الإلهيين، وكان يسكن جبل لُكام من جبال الشام الذي كان معبداً للمرتاضين، ولقد عمّر مائة وتسعين عاماً، ولمّا انتهت أيام حملها قصدت الكعبة يوماً فانشقّ لها الجدار، ودخلته فالتأمت الفتحة، وتعجّب العبّاس ابن عبد المطلب، ويزيد بن قَعْنَب، وبقية الحضور، وتعذّر عليهم فَتْحُ الباب والدخول عليها، حتّى خرجت هي في اليوم الرابع وابنها على يدها، وهي مباهية به، فوافى أبو طالب ودخل معها البيت، ووجد لوحاً فيه هذان البيتان:

خُصصتما بالولد الزكيّ　　والطاهر المنتجب الرضيّ
إنّ اسمه من شامخ عليّ　　عليّ اشتُقّ من العليّ

يقال إنّ هذا اللوح كان معلّقاً بمكّة حتّى أخذه عبدالملك، وكانت الولادة الميمونة يوم الجمعة لثالث عشر من رجب قبل البعثة بعشرة أعوام، وقبل الهجرة بثماني وعشرين سنة ـ الظاهر بثلاث وعشرين سنة ـ وكان عمر النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمانية وعشرين عاماً، فولد ولي الله سلام الله عليه في البيت على الرخُّامة الحمراء.

وذكر الفنّيون بالفلكيات والنجوم أنّ ساعة الميلاد كانت في طالع العقرب، والزُّهَرة والقمر في بيت الطالع، وكان المرّيخ وزُحَل في الحوت، وعُطَارد والشمس

---

[1] تاريخ نگارستان: ١٠. وانظر بسأنه كسف الظنون ٢: ١٩٧٦ الذريعه ٢٤: ٣٠٨

والمشتري في السُّنبلة، وبما أنّ المريخ وزُحَل في الخامس والعشرين الذي هو منسوب للأولاد، كان ولده سلام الله عليهم بين مقتول بالسيف الذي منسوب إلى المريخ، وآخر مستشهَد بالسُّم الذي هو منسوب إلى زُحَل.

ويوجد نظير هذه الأحكام في كتاب (جاماسب) الحكيم الفارسيّ»[١]. مترجماً من الفارسيّة وملخّصاً.

وفي (بستـان السياحـة) للمؤرّخ المنقِّب الحـاج زين العابدين بن إسكندر الشروانيّ، بعد ذكر ولادته ـ عليه السلام ـ من غير ترديد في العام الثلاثين من واقعة الفيل في جوف الكعبة، وعن بعضهم أنّه في الثالث عشر من رجب: «إنّ من المتفق عليه أنّ غيره ـ صلوات الله عليه ـ لم يُولد هناك»[٢]. وذكر بيتاً فارسياً.

وفي (روضة الشهداء) للمولى حسين الكاشفي عن (بشارة المصطفى) وذكر حديث يزيد بن قَعْنَب مختصراً كما مرّ.

ثمّ نقل عن الإمام أبي داود البناكتي أنّه «لم يولد أحد قبله ولا بعده في البيت»[٣].

والعلوية المبـاركة تلك القصيدة التاريخية المُرْبِيَة على الخمسة آلاف بيت في حياة أمـير المؤمنـين عليّ ـ عليه السلام ـ للصحافي الشهير عبد المسيح الأنطاكي صاحب مجلة (العمران) المصرية.

في رحبـة الكعبـة الزهرا قد انبثقت ... أنـوار طفـل وضـاءت في مغـانيهـا
واستبشـــر النـاس في زاهي ولادتـه ... قالـــوا السُّعــود له لا بدَّ لاقيهــا
قالـــوا ابن مَن فأُجيبـــوا إنّـه ولـدُ ... من نسـل هاشم من أسمى ذراريهـا
هنّـــوا أبـــا طالب الجـــواد والـــده ... والأمّ فاطـــمـــة هُبُّـــوا نُهَنّـــيهـــا

---

(١) روضة الصفا، الجزء العاشر. كتاب جاماسب ٥١
(٢) بستان السياحة: ٥٤٠، ط٢.
(٣) روضة الشهداء: ١٤٦

إنّ الرضيع الذي شام[1] الضياء ببيـ — ـت الله عزّتــه لا عزّ يحكــيهــا

أمّـا الـوليد فلاقى الأرض مبتسماً — فما رغـا رهـبـاً ما كان خاشيهـا

إلى الـنسـاء التي حوليه قد نظرت — عينـاه نظرة مستجـلٍ خوافيهـا

وهـنّ أُعـجبنَ بالمـولـود شِمْنَ به — شبـلاً ببِنْيَتِـهِ سبحـان بانيهـا

وقـلنَ فاطـم قدجـاءت بحـيدرة — يذبّ عن قومــه العُـدوى ويحميهـا

فَرَاقَ فاطمـةُ والـطفـل بين يديـ — ـهـا قولـة سمعتهـا من جواريهـا

واستبشـرت ثمّ قالت: والـدي أسد — فبـاسمـه صرت أُسْمِيْهِ بخـافيهـا

ثمّ أبـو طالـب وافى حليلتــه — وطـفلهـا وانثنى صفـواً يحاليهـا

وهمّ بالـطفـل يستجـلي ملامحـه الزْ — زَهــرا فألفى المعــالي كُوّنت فيهـا

وقـالـت الأُم: يا بشـرى بحيدرة — بشـرى أبـا طالب وافيت أسـديهـا

أجـابهـا بل عليّ إنـني لأرا — هُ بالـغـاً ذروة العـليا وراقـيهـا

الله أكـبر من تلك الفـراسـة بالـ — ـمـولـود والـوالـد المفضـال رائيها

قد حقّقتهـا الليالي بالـوليد فأمـ — ـسى بين أهـل العُلى والمجد عاليها

وعـام مولـده العـام الـذي بدأت — بشـائـر الـوحي تأتي من أعـاليهـا

فيه الحجـارة والأشجـار قد هتفت — للمصـطفى وهـو رائيهـا وصـاغيها

وإذ درى المـصـطفى فيه ولادة مو — لانـا العـليّ غدا بالبشـر يطريهـا

وبـات مستبشـراً بالـطفـل قال به — لنـا من النعم الـزهـراء ضافيهـا

علّق الناظم المؤرّخ على هذا المورد من قصيدته بقوله:

«كانت ولادة سيّدنـا ومولانا أمير المؤمنين في العام الثلاثين لولادة المصطفى ـ عليها وعلى آلها الصلاة والسلام ـ على ما حقّق المحققون، فتكون ولادته الشريفة حول سنة ستة مائة وواحد مسيحية، ومن بشائر سعده ـ عليه صلوات الله ـ أنّه ولد في الكعبة كرّمها الله، ولدته أُمّه فيها فاستبشر بذلك أبوه وعمومته.

(١) شام: تطلع، انظر «لسان العرب ـ شيم ـ ١٢: ٣٢٩».

وعند ولادته الشريفة دعته أُمّه: حيدرة، ومعنى هذه الكلمة: الأسد، فكأنّها أرادت أن تسمّيه باسم أبيها، فلمّا وقع نظر أبيه أبي طالب عليه توسّم بملامحه العَلاء، ودعاه عليّاً.

وقد صدقت الأيام فراسته، فكان عليه صلوات الله عليّاً في الدنيا والآخرة.

وعام مولد سيّدنا أمير المؤمنين ـ عليه صلوات الله ـ هو العام المبارك الذي بُدِىء فيه برسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فأخذ يسمع الهُتاف من الأحجار والأشجار ومن السماء، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً.

وفي هذا العام ابتدأ بالتبتّل والانقطاع والعُزلة في جبل حِرَاء، وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يتيمّن بذلك العام وبولادة سيّدنا عليّ ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ وكان يسمّيه: سنة الخير، وسنة البركة.

وقال المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأهله عندما بلغته بشرى ولادة المرتضى: «لقد ولد لنا الليلة مولود، يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة».

وكان قوله هذا أوّل نبوءته، فإنّ المرتضى ـ عليه صلوات الله ـ كان ناصره، والحامي عنه، وكاشف الغماء عن وجهه، وبسيفه ثبت الإسلام ، ورسخت دعائمه وتمهدت قواعده»[1].

وفي الرسالة الموضوعة لتأريخ مواليد أئمّة الدين ـ عليهم السلام ـ ووفياتهم، تأليف العلاّمة الأوحد السيّد محمّد الطباطبائي، جدّ آية الله بحر العلوم: أنّه ـ عليه السلام ـ «ولد بمكّة في جوف الكعبة، ولم يولد قبله ولا بعده أحد فيه سواه، إكراماً له من الله جلّ اسمه بذلك، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الأصم، على ما نقله جلّ أهل التاريخ بل كلّهم ...» .

وفي الجدول الذي عمله السيّد الأجلّ أبو جعفر محمّد بن أمير الحاج الحسينيّ

(١) القصيدة العلويه. ٦١، وهذه القصيدة تشتمل على ٥٥٩٥ بيتا، انظر الذريعه ١٧: ١٢٠، والأعلام للزركلي ٤:

في شرح قصيدة الأمير أبي فراس الحمداني، تعيين يوم ولادته بالجمعة، وشهرها بالثالث عشر من رجب، وعامها بالثلاثين من واقعة الفيل، ومحلّها بالكعبة[١].

وقال الكفعميّ في جنّته المعروف بـ (المصباح) الذي ألّفه سنة ٨٩٥ عند ذكر شهر رجب: «وفي ثالث عشرة يوم الجمعة ولد عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في الكعبة، قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة، وللنبيّ صلّى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة»[٢].

وفي الجدول الذي عقده شيخ الإسلام ميرزا حسن الزنوزيّ نزيل خوي على العهد الدنيلي، لمواليد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم في كتابه (بحر العلوم): «أنّ محلّ ولادته عليه السلام الكعبة» .

وعرفت في باب إثبات شهرة الحديث نقله عن كتاب (الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك) للشيخ أحمد بن الحسن الحرّ العامليّ فراجع[٣].

ووجدناه مُرسلاً إرسال المسلّم في كتاب (حياة عليّ بن أبي طالب) عليه السلام لبعض خريجي كلية باريس.

وفي (تجارب السلف في تواريخ الخلفاء ووزرائهم) تأليف هندو شاه بن عبد الله الصاحبيّ النخجوانيّ، الذي فرغ منه سنة ٧٢٤: «أنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ ولد في الكعبة، وكان المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله ـ ابن ثلاثين، ولمّا ولد عليّ ـ عليه السلام ـ سمّته أُمّه حيدرة، وحيدرة اسم الأسد، وسمّاه النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً، وكنّاه بأبي تراب»[٤]. مترجماً عن الفارسية.

وقال الحلبيّ في سيرته (إنسان العيون): «إنّه ـ عليه السلام ـ ولد في الكعبة،

---

(١) سرح الشافية: ١٥.

(٢) مصباح الكفعمي: ٥١٢.

(٣) تقدّم في: ٥٧.

(٤) تجارب السلف: ٣٧، ط طهران سنة ١٣١٣ هـ.ش

وعمره ـ يعني عمر النبيّ صلّى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة».

ثمّ قال: «وقيل: الذي ولد في الكعبة حكيم بن حِزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة، لكن في (النور) حكيم بن حِزام ولد في الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ عليّاً ـ عليه السلام ـ ولد فيها، فضعيف عند العلماء»[1].

وأنت تجد من سياق العبارة أنّ المعتمد عند الرجل هو ولادة الإمام ـ عليه السلام ـ في الكعبة، ولذلك ذكرها أولاً مُرسِلاً إيّاها إرسال المسلّم، ثمّ عزا ولادة حكيم بن حزام فيها إلى القيل إيعازاً إلى وهنه، ولذلك أردفه بجواب البعض عنه، لكنه وجد لصاحب (النور) كلمة لم يرقه الإغضاء عنها بما هو مؤرّخ، أخذ على عاتقه إثبات المقول في كلّ باب، وإذ لم يجد جواباً عنها لغيره لم يشفعها به، واكتفى هو بما ذكرناه من اعتماده على حديث الولادة عن أن يردّ كلمة الرجل، لأنّه مؤرّخ لا مُنقِّب.

وأمّا صاحب (النور) فيكفيك في تفنيد مزعمته ما تقف عليه في هذه الرسالة من نصوص علماء أهل السنّة في ذلك، ورواياتهم، وقد عرفت نصّ الحاكم والمحدِّث الدهلويّ بتواتر حديثه، وقول الآلوسيّ: «إنّه أمر مشهور في الدنيا».

وأيّ عالم يردّ المتواتر، أو يعدوه أمر مشهور ثبوته في الدنيا فيضعّفه حتّى يقول الرجل بملء فيه: «إنّه ضعيف عند العلماء»!

وإن تعجب فعجب إثباته ولادة حكيم التي لم يستقم إسنادها، ولا اعترف بها مخالفوه وأُمم من موافقيه، وعلى فرض وقوعها فقد ذكرنا في غير مورد من هذه الرسالة وذكر الصفوريّ الشافعيّ: أنّها من الصدف التي لا تُثبت فضيلة ولا تخرق عادة.

ثمّ تضعيفه ولادة أمير المؤمنين التي أخبت بها أئمّة الحديث، وأثبتها نَقَلَة التاريخ، وطفحت بها كتب الأنساب، ونظّمتها الشعراء، وقال بها العلماء، وفيهم من ينفي أن يكون لغيره ـ صلوات الله عليه ـ مولد في البيت.

---

(١) إنسان العيون ١: ١٦٥.

فقد مرّ عن الحاكم قوله: «ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه».

هذا مع روايته حديث حكيم بن حِزام، لكنه بما هو محدِّث أخذ على عاتقه إثبات المرويات، والإخبات بمفاده أمر آخر تكشف عن عدمه كلمته هذه.

ويأتي عن البدخشيّ قوله: «ولم يولد في البيت أحد سواه، قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها».

ثمّ ذكر بعضهم رواية قصّة حكيم، فقال: «والله أعلم» مُشْعِراً بوهنه.

وعرفت عن أبي داود البناكتي أنه «لم يحظ أحد قبل الإمام ـ عليه السلام ـ ولا بعده بشرف الولادة في البيت»[1].

ويشبه هذه كلّها كلمة ابن الصبّاغ المالكيّ السابقة: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتِكْرِمَته».

وبمطلع الأَكَمة منك قول الدهلويّ في (سِيَر الخلفاء): أنّه «لم يتولّد أحد قبله في حصار البيت».

ولعلّ قيد ذاكرتك كلمة أبي الثناء الآلوسيّ في أوليات هذه الرسالة: «ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه، كما اشتهر وضعه» يوعز إلى وهن ذلك الحديث، وانحياز الشهرة عنه.

وقبيله قول المحدّث الدهلويّ في (ازالة الخفاء): «ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده» إلى غير هؤلاء من مهرة الفن وأئمّة النقل، وأصفق معهم علماء الشيعة كافّة.

وقد أوقفناك على كلمات زُرافات منهم، فلو كان يُقام لولادة حكيم في البيت وزن عند هؤلاء لما أطلقوا القول بملء الأفواه أنّ تلك خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام لا يشاركه فيها أحد، مع وقوفهم على أمر حكيم، وفيهم مَن أورده في كتابه لكنه غير آبه به.

ويقرب من هذه الهملجة ماجاء به الديار بكري في (تاريخ الخميس) قال:

---

(١) تقدم في: ٧٩.

«وُلد بمكّة بعد عام الفيل بسبع سنين، ويقال:كانت ولادته في داخل الكعبة ولم يثبت[1]».

وليت شعري بماذا تثبت الحقائق التاريخية؟ أبالوحي؟ أم بأخبار الأنبياء، وهتاف الكتب السماوية؟ أم أنّ المرجع فيها الرجل والرجلان من النَقَلَة والرواة؟ وهل التزم الديار بكري في كتابه بأكثر من هذا؟ فما بال هذه الحقيقة التي هَتَفَتْ بها المئات والألوف، وأثبتتها طبقات الناس جيلاً بعد جيل لم تثبت عنده، وثبتت لديه هَفَوات التاريخ، التي لو أحصيتها لخرجت عن وضع الرسالة؟

ثمّ ما بال الديار بكري يعتمد على شواهد النبوّة كلّما نقل عنه، ولا يرتضيه في خصوص المقام؟

ثمّ ما باله يغضّ الطرف عن غلطه الشائن من أنّ ولادته عليه السلام كانت بعد عام الفيل بسبع سنين، لكنّه يردّ حديث ولادة البيت بعدم النبوت.

أنا أدري لماذا، وأنت تدري، وقبلنا الديار بكري يدري.

* * *

(١) تاريخ الخميس ٢: ٣٠٧



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حديث الولادة والشعراء

عرفت أنّ الحديث الشريف بلغ من السهرة والنبوت بحيث لا يسع أيّ مُعْنتٍ إنكـاره، ولذلك احتجّ به فريق كبير من المحقّقين في كتب الإمامة، وأرسله إرسال المسلّمات جموع من نياقد فن الحديث في باب الفضائل، وتبجّح به زَرافات من حَمَلَةِ العلم ونقّاده في مؤلفاتهم، وهنالك لفيف لا يُستهان بعِدّتهم، ولا يُغمز في شيء من تبتّهم وضبطهم من صيارفة القول، وصاغة القريض، وزبناء الشعر، بين عالم ضليع، وأديب بارع، وشـاعر مبدع، تصدّوا لإثبات هذه الفضيلة فيما أفرغوه في بُوْتَقَة النظم، أو حاكوه على نول الحقيقة، فسار ذكرها مع الرُّكبان، وانتشر نشرها مع مهبّ الريح، كما مرّ عن الحِمْيَرِيّ والسّرخسيّ والشفهينيّ والحرّ العامليّ والأفتونيّ وغيرهم.

وإليك ذكر آخرين منهم، وهم كما وصفناه لك من المكانة الراسية من العلم والأدب:

قال العلامة الكبير الورع الشيخ حسين نجف، المتوفّى ١٢٥٢، من قصيدة علوية مثبّتة في ديوانه المخطوط:

جعـل الله بيتـه لعـليّ ... مولـداً يا له عُلاً لا يُضـاهـى

لم يشـاركـه في الـولادة فيه ... سيّد الـرسـل لا ولا أنـبياهـا

علم الله شوقـهـا لعـليّ ... علمـه بالـذي به من هَواهـا

إذ تمنّـت لقـاءه وتمـنّـى ... فأراهـا حبـيبـه ورآهـا

ما ادّعـى مدّع لذلـك كلّا ... من ترى في الـورى يروم ادّعـاها؟

فاكتست مكّة بذاك افتخاراً وكذا المشعران بعد مناها
بل به الأرض قد علت إذ حوته فغدت أرضها مطاف سماها
أو ما تنظر الكواكب ليلاً ونهاراً تطوف حول حماها؟
وإلى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها[1]

وللمولى محمّد مسيح المعروف بـ (مسيحا) الفسويّ الشيرازيّ، المتوفّى سنة ١١٢٧، من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ:

ما كان ربّاً ولكن ليس من بشرٍ وليس يشغله شأن عن الشانِ
هو الذي كان بيت الله مولده فطهّر البيت من أرجاس أوثانِ
هو الذي من رسول الله كان له مقام هارون من موسى بن عمرانِ
هوالذي صار عرش الربّ ذا شَنَفٍ[2] إذ صار قُرطيه ابناه الكريمانِ[3]

وهو من أعاظم علماء الشيعة، جمع المعقول والمنقول، من تلمذة المحقق الخوانساري، ترجمه وأثنى عليه الشيخ عليّ الحزين في (تذكرته)وميرزا محمّد عليّ الهنديّ في (نجوم السماء)، والعلّامة الأميني المعاصر في (الغدير في الكتاب والسنّة والأدب).

وللعلّامة المدرس السيّد نصر الله الحائريّ الشهيد سنة ١١٥٤، من قصيدة علوية ما نصّه:

مَن شرّف البيت بميلاده وحجره والحجر الأنور
وقد صفا عيش الصفافيه والـ ـمروة أضحت بالهنا تخطر[4]

والرجل من أعاظم علماء الشيعة، له في المعاجم تراجم ضافية الذيول وثناء

(١) ديوانه المخطوط.
(٢) الشّنف الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القُرط. «لسان العرب ـ شنف ـ ٩: ١٨٣».
(٣) وردت هذه الأبيات في الغدير ٦: ٢٩ و١١: ٣٧٠.
(٤) توجد في ديوانه المخطوط.

بليغ، وتجد ترجمته المبسوطة في كتابه (شهداء الفضيلة) للعلّامة المعاصر الأمينيّ.

وقال حامل لواء الفضيلة والشرف الشريف الرضي محمّد بن فلاح الكاظميّ في قصيدته الكرارية المُرْبِية على أربعمائة بيت، المُقَرَّظة من ثمانية عشر رجلاً من علماء عصره وأدبائه نظماً ونثراً:

ولــدتــه فاطـــمـــة ببيت الله يا	طوبـى لطاهــرة أتت بمــطهَّــرِ
ونشـا بحجـر المصـطفى طفلاً فأدْ	دَبـــه بآداب الـعــليّ الأكــبرِ
لولاه ما طاف الحــجـيج به وذا	ك الهــدى لولا سيفــه لم ينحــرِ
قد كان أوّل طائــفٍ فيه ومُــعـ	ـتــكـفٍ به ومحــلّق ومـقـصِّــرِ
عقـمـت فلم تلد الحــرائــر مثله	بل قد عقـمن فلم يلدن كَـنْـبرِ

وقال البارع المفضال الشيخ حسين بن محمّد بن عليّ بن محمّد النقيّ بن بهاء الدين الفتونيّ الهمدانيّ الآمليّ الحائريّ في أُرجوزته المسماه بـ: (الدوحه المهديه) في تواريخ أئمة الهدى عليهم السلام. وفرغ منها سنة ١٢٧٨، وعن خطه نقلت:

وفي ضحـى الجـمـعــة قد تولـــدا	مطهّــراً مكــرّمــاً مســدّدا
وكـــان ذا في كعـــبــة الـــرحمـن	لســبــعــة خلون من شعبــان
وقــد روي أنّ الإمـــام المـنتجَبْ	مولـــده ثالـث عشــر من رجــبْ
وقـيل في الـثــامـن منــه ولــدا	وذا ضعــيف لم يكــن معتـمــدا
وقـــد رووا في رمـــضـــان مولـــده	في نـصفــه وكــان يُروى سنـده
مولـــده بعـــد ثلاثــين سنــه	من مولـــد النبيّ يقفــو سننــه[1]

وللعــلّامــة السيّد محمّد تقي القزوينيّ، من علماء عصر شيخ الطائفه الإمام الأنصاريّ من أُرجوزة له، قوله:

بعــد الــنـبــيّ سيّد المــوالي	بنــصّــه هو الـعــليّ العــالي

هو الــذي مولــده الــبـيت وفي حجـر النبيّ المصطفى قد اصطُفي

ولعـلّامـة فِهْـر ونـابغـة مُضَـر الحجّـة الظاهرة والآية الباهرة الحاج ميرزا إسـماعيل،ابن عمّ الإمـام المجدد الشيرازيّ الأمير السيّد رضي قدّست أسرارهم، المتوفّى سنة ١٣٠٥، موشّحة في مولد الإمام عليه السلام، يروقني إيرادها هاهنا، وهي من القصائد السائرة، قال:

رغـد الـعـيش فزْدُهُ رَغَـدَا بُسـلاف منـك تُشـفـي سقـمي
طرب الـصبّ على وصـل الحبيب وهنـا العيش على بُعـد الـرقيب
وفـنى من أكؤس الـراح النصيب واسقنيهـا[1]تـوأمـا لا مفـردا
فالهَنا كلّ الهَنا في التوأم

آتـني الـصـهـبـاء ناراً ذائبـه كلّلتـهـا قَبَـسـات لاهـبـه
واسـقـنيهـا والنـدامى قاطبـه فلعـمـري إنّها ريّ الـصـدا
لفؤادٍ بالتصابي مضرم

ما أُحَيْلَى الـراح من كفّ المـلاح هي روح هي روح هي راح
فأدرهـا في غدوّ ورواح كذكـاء تتـجـلّى صرخـدا[2]
رصّعتها حبب كالأنجم

حبّـذا آنـاء أُنس أقـبـلتْ أدركـت نفـسـي بها ما أمّـلتْ
وضـعـت أمّ الـعـلا ما حملتْ طاب أصـلًا وتـعـالى محْتِـدا
مالكاً ثقل ولاء الأُمم

---

(١) في الغدير: وائتني.

(٢) صرخد: موضع ينسب اليه السراب. «لسان العرب ـ صرد ـ ٣: ٢٥١».

آنـســتْ نفـســي من الكعبــة نورْ مثــلما آنس موسـى نار طورْ
يوم غشّـى المــلأ الأعــلى سرورْ قرع الـسـمـع نداءٌ كنــدا
شاطىء الوادي طوى من حرم

وُلـدَتْ شمس الضحى بدر التـامْ فانجلت عنّـا دياجـير الـظلامْ
ناد: يا بشــراكــمُ هذا غلامْ وجــهـــه فلقــة بدرٍ يهتـدى
بسَنا أنواره في الظلم

هذه فاطــمـــة بنــت أســدْ أقـبلت تحمـل لاهـوت الأبـدْ
فاسـجـــدوا ذُلّاً له فيمـن سجـدْ فله الأمـلاك خرّت سُجّــدا
إذ تجلّى نوره في آدم

كُشـف الســتر عن الحقِّ المبـينْ وتجــلّى وجـه ربِّ الـعـالمــينْ
وبــدا مصبــاح مِشْكـاة اليقـينْ وبــدت مشــرقـةً شمس الهـدى
فانجلى ليل الظلام[1] المظلم

نُســخ الـتـأبـيد من نفـي ترى فأرانــا وجـهــه ربُّ الـورى
ليت موســى كان فينــا فيرى ما تمنّـاه بطورٍ مُجهـدا
فانثنى عنه بكفّي مُعدم

هل درت أُم الـعــلا ما وضـعـتْ أم درت ثدي الهـدى ما أرضعتْ؟
أم درت كفُّ الـنُّـهـى ما رفـعـتْ أم درى ربُّ الحِـجَـا ما ولـدا؟
جلَّ معناه فلمّا يُعلمِ

سيّدٌ فاق علاً كلّ الأنــامْ كان إذ لا كائــنُ وهــو إمــامْ
شرَّف الله به الـبـيت الحـرامْ حين أضـحـى لعُـلاه مولـدا
فوطا تربته بالقدم

إن يكــن يُجعــل للهِ الـبـنـونْ وتــعــالى الله عمّا يصـفـونْ

---

(١) في الغدير: الضلال.

فوليد البيت أحرى أن يكونْ لوليّ البيت حقّاً وَلَدا

لا عزيرٌ لا ولا ابنِ مريمِ

هو بعد المصطفى خير الورى من ذُرى العرش إلى تحت الثّرى

قد كست علياؤه أُمّ القرى عزّةً تحمي حماها أبدا

حيث لا يدنوه من لم يحرمِ

سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيبٍ وشهودْ

كلّما في الكون من يمناه جودْ إذ هو الكائن لله يدا

ويد الله مدرُّ الأنعمِ

سيّد حازت به الفضل مُضرْ بفَخار قد سما كلّ البشرْ

وجهه في فلك العليا قمرْ فبه لا بالنجوم يُهتدى

نحو مغناه لنيل المغنمِ

هو بدر وذراريه بدورْ عقمت عن مثلهم أُمُّ الدهورْ

كعبة الوفّاد في كلّ الشهورْ فاز مَن نحو فناها وفدا

بمطاف منه أو مُستلمِ

ورثوا العلياء قُدُماً من قُصيْ ونِزارٍ ثمَّ فِهْرٍ ولُؤيْ

لا يُبارى حيّهم قطُّ بحيْ وهُم أزكى البرايا مَحْتِدا

وإليهم كلُّ فخرٍ ينتمي

أيّها المُرجى لقاهُ في المماتْ كلُّ موت فيه لقياك حياةْ

ليتما عجّل بي ما هو آتْ علّني ألقى حياتي في الرّدى

فائزاً منه بأوفى النعم[1]

وقال علاّمة المجاهدين سيّدنا الحجّة الحاج السيّد المصطفى ابن الحسين

---

(١) وردت هذه القصيدة في الغدير ٦: ٢٩ـ ٣٢.

الكاشانيّ النجفيّ، دفين الكاظمية، المتوفّى سنة ١٣٣٦، المترجم في (نقباء البشر) و (العذب النمير) وغيرهما، من قصيدة علوية:

أنت شرّفت زمزماً والمصلّى ... بل وركن الحطيم والمستجارا

حازت الكعبة التي خارها اللـ ... ـه بميلادك السعيد فَخَارا

ولباقعة[1] الفضل والأدب ميرزا محمد تقي التّبريزيّ الشهير بحجّة الإسلام، والملقّب في سعره (بنيّر)، صاحب كتاب (صحيفة الأبرار) وغيره، المتوفّى سنة ١٣١٢ من لامية علويّة:

سر حنانيك في البلاد وباحث ... عن بطون الكرام جيلاً فجيلا

فانظرن هل ترى لتَيم بن مرّ ... أو عَدي يا سعد فيها محلّا

لا ومَن شقّ جانب البيت حتّى ... دخلت فيه أُمّه وهي حبلى

فتخلّت عن اسجح هاشميّ ... بوركت حاملاً وبورك حملا

وسما غارب النبيّ فنحّى ... عنه أصنامهم وحسبك نبلاً[2]

إلى قوله: لا ومن شق... ألمحت بقولي من رائية علوية عند تعداد معاجزه صلوات الله عليه:

من البيت الحرام شققت حملاً ... لأُمّك يوم مولدك الجدارا

فحلّت فاطم منه مقاماً ... لصِنْو محمّد تَخِذَتْهُ دارا[3]

وإلى معنى سعره الفارسي السابق[4] أوعز بقولي من مقطوعة في أهل البيت عليهم السلام:

---

(١) الباقعة: الذكي العارف الذي لا يفوته سيء. «أقرب الموارد ـ بقع ـ ٥٤٠١»

(٢) الديوان: ٢٠.

(٣) الديوان: ١٩٦.

(٤) كان المصنّف قد أورد له بيتين، ترجمتها:

يا من كانت الكعبة عشك، وصدف البطحاء جوهرك الفريد.

إذا كان مولدك في الكعبة فما العجب؟! يا نجل الخليل فإنّ بيته بيتك.

ولـــيس ولادة في الـــبـيت بدعـــاً　　فإبـــراهـــيم شاد له دِعـــامَـــهْ
وهـــذا الـبـيت بيت أبـيه قُدمـــاً　　وفـــاطـمـــة به وضـعـت غُلامَـــهْ

ولنابغة طَبَرستان النبيخ محمّد الصالح، المنولد سنة ١٢٩٧ صاحب المؤلفات الجمّة في المعقول والمنقول، وديوانه العربيّ والفارسيّ، من علوية:

بالـبـيت قد وضـعـتـــه فاطـمـــةٌ　　رفـــعـــاً له قد شُرِّفَـــتْ وضْـعَـــا
لله أُمّ أرضـــعـــت أســـداً　　رَضَـــعَ الـنـبـيّ علومَـــه رضْـعَـــا
تالله لوكُـــشِـــفَ الـــغِـــطاء رَأَتْ　　نوراً ومُـــلْتَـــقِـــاً لها ضَرْعَـــا

ولسراج الدين محمّد بن الحسن بن عيش القرشيّ التيميّ العدويّ الأمويّ اليمانيّ الـدرسن خاني، ويعرف بالشيخ (فدا حسين) الهنديّ، من قصيدته العلوية البالغة ١٤١١ بيتاً، المسماة (بالنفحة القدسية):

وُلِـــدْتَ في البيت والأيّام مظلمـــة　　والجـــو منكـــدرُ الآفـاق من ضَلل
فكنت كالشمس في إبّـان مطلعهـا　　بقـائم اليوم زاد الشمس في طَفَل[1]

وفي موضع آخر منها في تقريب: أن (أندر) إله الهنود مصحّف (حيدر)، وأنّه المذكور في الويدات والبرانات، قال:

فكـلّ ذاك صفات (الأندر) عندهم　　وكـــلّ ذاك صفـــات للوصي عليّ
قَتَلْتَ من قبـل ثُعبـانـاً بمهدك إذ　　وُلِدْتَ في عُقْر بيت الواحد الجَلَلِ[2]

وقال الفاضل الأديب النبخ محمود عباس العامليّ في قصيدته العلوية الكبيرة المسماة بـ (الدرر السنية) المطبوعة المخمّسة:

فوحـقّ آيات الكتـــاب المُنْـــزَلِ　　ومكـوّن الأكـوان ذي المجد العلي

---

(١) النفحة الفدسيه: ٦٨
(٢) النفحة القدسية: ١٧٨.

وبحقّ هادينـــا النبيّ المُـــرْسَـــلِ   ما حاز كلّ المكـرمـات سوى عليّ
وسواه لا عين لديه ولا أثرْ
مَن مِثـــله في بيت بارئـــه ولـــدْ   ذو خصلة قد خُصّ فيهـا مذ وجدْ
أمعن بها ـ يا صاح ـ فكـراً واعتمـدْ   وانـظر لها النـظر الصحيح ولا تحدْ
من واضح المنهاج وُقيتَ الضرَرْ

وقال باقعة العلم والأدب العلّامة السيدّ رضـا ابن العلّامه الحجّة السيّد محمّد الهنديّ النجفيّ، المتوفّى سنة ١٣٦٢:

لما دعـــاك الله قُدمـــاً لأنْ   تولـــد في الـــبـــيت فلبّـــيتَـــهْ
شكـــرتـــه[1] بين قريش بأنْ   طهّـــرت من أصنـــامهم بيتَـــهْ[2]

وهناك بيت فارسي قديم استشهد به كثير من العلماء والمؤرّخين، ومن ذلك ما وجدته في مقالٍ كتبه بعض علمائنا جواباً عمّا كتبه إليه بعض أهل السُّنّه. قال بعد الحمد ما لفظه: «والصلاة والسلام على أشرف الأنام الذي حمل علياً ـ عليه السلام ـ لكسر الأصنام في بيت الله الحرام، الذي سرف لكونه مولداً له عليه السلام:

طواف خانـــه كعبـــه از آن سد بر همه واجب
كه آنجا در وجود آمد علي بن أبي طالب»[3]

وذكره المؤرّخ الحاج زين العابدين السرواني في (بستان السياحة) والقاضي الشهيد السعيد نور الله التُّسْتَري، في (احقاق الحق) وغيرهما إلى العارف لطف الله النيسابوري، وذكره أيضاً صاحب (مناقب المعصومين).

---

(١) في الديوان: جزيته.

(٢) ديوانه: ٢٥

(٣) ترجمته: صار الطواف حول الكعبة واجباً على الجمع لأنّ علي بن أبي طالب وُجد هناك

وللعلاّمة المعاصر السيّد عليّ نقي النقويّ الهنديّ اللكهنويّ موشحة ميلادية يهنىء بها آية الله السيّد ميرزا عليّ آقا الشيرازيّ قُدِّس سرّه بعد صرح الإمام عليه السلام، وذكر مولده التريف، نُزين بها صفحات هذه الرسالة:

من بدا فازدهر البيت الحرامْ وزهت منه ليالي رجبِ؟

طَرِبَ الكون لبِشْرٍ وَهَنَا إذ بدا الفخر بنورٍ وسَنَا
وأتى الوحي ينادي معلنا قد أتاكم حجّة الله الإمامْ
وأبو الغرّ الهداة النّجب

خصّه الرحمن بالفضل الصراحْ ومزايا أشرقت غُرّاً وضاحْ
وسما منزله هام الضراحْ فغدا مولده خير مقامْ
طأطأت فيه رؤوس الشُهُب

إنّه أوّل بيت وُضِعَا للورى طُراً فأضحوا خُضَّعاً
وعلى الحاضر والبادي معا حجّةٌ أصبح فرضاً ولزامْ
طاعةٌ تتبع أقصى القرب

وهو في القبلة في كلّ صلاة وملاذ تُرتجى فيه النجاة
وقد استخلصه الله حماة فلئن يأت إليه مستهام
في مُلِمٍ داعياً يَسْتَجب

تلكمُ فاطمة بنت أسدْ أمّت البيت بكَربٍ وكَمَدْ
ودعت خالقها الباري الصمدْ بحشاً فيه من الوَجد الضرام
قد علته قبسات اللّهب

نادت اللّهم ربّ العالمينْ قاضي الحاجات للمستصرخينْ
كاشف الضُرِّ مجيبَ السائلينْ إنّني جئتك من دون الأنامْ
أبتغي عندك كشف الكرَب

بينما كانت تناجي ربّها وإلى الرحمن تشكو كَرْبَهَا

وإذا بالـبِـشْـرِ غشّـى قلبـهـا   من جدار البيت إذ لاحَ ابتسامْ

عن سنا نغرٍ له ذي سَنَبِ[1]

فُتـق الـزهـر أم انشقَّ القمـرْ   أم عمـود الصبـح بالليل انفجـرْ!

أم أضـاء الـبرق فالكـون ازدهرْ   أم بدا في الأفـق خَرْق والـتئـامْ!

فغدا برهان معراج النبيّ

أم أشـار البيت بالكفِّ ادخـلي   واطـمئـنّي بـالإلـه المـفضـل !

فهـنـا يولـد ذو الـعـليا علي   من به يحظى حطيمـي والمـقـامْ

وينال الركن أعلى الرُتَب

دخـلـت فاطـم فارتـدَّ الجـدارْ   مثـلما كان ولم يكـشـف ستـارْ

إذ تجلّى النـور وانجـاب الشرار   عن سنـا بدرٍ به يجلو الـظلامْ

والورى تنجو به من عَطَبَ

ولـد الـطاهـر ذاك ابـن جلا   من سما الـعـرش جلالاً وعُـلا

فله الأمـلاك تعـنـو ذُلـلا   وبـه قد بَشَّـر الـرسـل العـظامْ

قومهم فيما خلا من حِقَب

عَرفَ الله ولا أرض ولا   رُفـعـت سبـعُ طبـاق ظللا

فلذا خرَّ سجـوداً وتـلا   كلّما جاء إلى الـرسـل الكـرامْ

قبله من صحف أو كُتُبِ

إن يك الـبيت مطافـاً للأنـامْ   فعـليٌّ قد رقـى أعـلى سَنَـامْ

إذ به يطّوف الـبـيت الحـرامْ   وسعـى الـركـن إليه لاستـلامْ

فغدا يزهو به من طرَبِ

لم يكـن في الـبيت مولـودٌ سواهْ   إذ تعـالى عن مثـيلٍ في عُلاهْ

---

(١) السنب: الرقة والعذوبه. «الصحاح ـ سنب ـ ١: ١٥٨».

أوتي العلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطامْ
يرتوي منه بأهنا مَشْرَب

صغر الكون على سؤدده وانتمى الوحي إلى مَحْتِده
بَشّر الشيعة في مولده واقصد العلّامة الحَبْرْ الهُمام[1]
منبع العلم مَناط الأدب

آية الله عليّ المرتضى لم يزل للدين سيفاً مُنتضى
حكمه جارٍ وعدل ما قضى يرشد الناس إلى دار السلامْ
كلّهم من عجم أو عَرَب

سيّد الأسرة والنَّدْب الشريف لم يزل حامية الدين الحنيفْ
جاهداً في نُصرة الدين المنيفْ شيَّد العلم على أقوى دِعَامْ
وهدى الناس لنهج المَذْهَب

إنّ للوفّاد في مغنى حماه بيتَ قُدسٍ يقصد النائي فناهْ
ابتغاءً فيه مرضاة الإلهْ طالباً في قُرْبِهِ أقصى مقامْ
بفؤاد المرتجى المرتقب

عيلم الأحكام قاموس الحكم لم يزل غيثُ هداه مُنسجمْ
وبه شمل المعالي مُنتظمْ دام في الكون إلى يوم القيامْ
بهنا بِشر وعيش مُخصب[2]

ونشفع هذه القصيدة بثانية للسيّد العلّامة المذكور، ميلادية أيضاً، بارى بها

---

(١) هو سيّدنا علّامة الهاشميين، آية الله في العالمين، السيّد ميرزا عليّ آقا الخلف الصالح لسيّد الطائفة الإمام المجدد الحاج السيّد ميرزا محمّد حسن الشيرازي نزيل سامراء، المتوفّى سنة ١٣١٢، ولد سيّدنا الممدوح سنة ١٢٨٦، وتوفي سنة ١٣٥٥، وكان أحد زعماء الدين، والأوحدي من فقهاء المسلمين، خلف أباه في علمه وخلائقه وهديه وهداه وفضائله كلّها. من هامش المطبوع.

(٢) أورد هذه القصيدة في الغدير ٦: ٣٣ـ ٣٥. شعراء الغري ٦: ٢٣٦ـ ٢٣٨.

قصيدة (إيليا أبي ماضي) الإلحادية المقفاة بـ(لست أدري)، قال:

طَـربَ الكـونُ من البِشـر وقـد عمَّ السـرورْ
وغـدا الـقمـريّ يشـدو في ابتسـامٍ للزهـورْ
وتهـانـت ساجـعـاتٍ في ذُرى الأيك الـطيورْ
لِمَ ذا الـبِـشْـر ومـا هذي الـتـهـاني؟
لست أدري

تلعب الـريح وفيهـا الـدوح[1] قامت راقصاتْ
وبهـا الأوراق تزهـو بالأكـفِّ الـصـافقـاتْ
ضاربـاً سجـع هَزَار[2] الـغـصن أوتـار الحياةْ
مِمَّ هذي الـدوح أضـحـت راقـصـات؟
لستُ ادري

قد كسى وجـه الثَّـرى من سُندس وشي الربيعْ
فتـهـادى مائسـاً في حُلل الخـصـب المـريعْ
وغـدا يختـال بالأرياش والـشـأن الـبـديعْ
قائـلًا: هل أحـد يوجـد مثـلي؟
لستُ أدري

والـنسيم الغضّ قد يهمس في سمـع الأقـاحْ
فترى باسـمـة الـثـغـر نشـاطـاً وارتـياحْ
وهـزيز الـغـصـن يُبـدي شأن زهـوٍ ومـراحْ
ما الـذي قالـت فردّت بابـتـسام؟
لستُ أدري

(١) الدوح جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعه. «لسان العرب ـ دوح ـ ٢: ٤٣٦».

(٢) الهزار العندليب. «حياة الحيوان ٢ ٤٠٥»

طبق الأرض لهيباً نار محمرّ الشقيقْ
فغدا البلبل مرتاع الحشا خوفَ الحريقْ
صارخاً هل لنجاتي عن لظاها من طريقْ
هذه النار أتتني كيف أُطفي؟
لست أدري

أشرقت طلعة نور عمّت الكون ضياءا
لا أرى بدراً على الأفق ولم أبصر ذُكاءا
وتفحّصت فلم أدرك هناك الكهرباءا
فبماذا ضاء هذا الكون نوراً؟
لستُ أدري

كان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذّبولْ
ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذّيولْ
تعصف النكباء فيها دون أنفاس البليلْ
كيف عاد اليوم يزهو في شذاه؟
لستُ أدري
قمت استكشف عنه سائلاً هذا وذاكْ
فرأيت الكلَّ مثلي في اضطرابٍ وارتباكْ
وإذا الآراء طُرّاً في اصطدامٍ واصطكاكْ
وأخيراً عمّها العجز فقالت:
لستُ أدري

وإذا نبّهني عاطفة الحبِّ الدفينْ
وتظنّنت وظنُ الألمعي عين اليقينْ
أنّه ميلاد مولانا أمير المؤمنينْ

فدع الجاهل والقول بأنّي
لستُ أدري
لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواهْ
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في عُلاهْ
وتولّى ذكره في محكم الذكر الإلهْ
أيقول الغِرّ فيه بعد هذا:
لست أدري؟!
أقبلت فاطمة حاملة خير جنينْ
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهينْ
وتردّى منظر اللاهوت بين العالمينْ
كيف قد أُودع في جنب وصدر!
لستُ أدري
أقبلت تدعو وقد جاء بها داءُ المخاضْ
نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاضْ
فدعت خالقها الباري بأحشاءٍ مراضْ
كيف ضجّتْ؟ كيف عجّت؟ كيف ناحتْ؟
لستُ أدري
لستُ أدري غير أنَّ البيت قد ردَّ الجوابْ
بابتسام في جدار البيت أضحى منه بابْ
دخلت فانجاب فيه القشر عن محض اللبابْ
إنّما أدري بهذا، غير هذا
لستُ أدري
كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقولْ

حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصولْ
مظهرٌ لله لكن لا اتّحاد لا حلولْ
غاية الإدراك أن أدري بأنّي
لستُ أدري
وُلد الطُّهر عليٌّ مَن تسامى في عُلاهْ
فاهتدى فيه فريقٌ وفريقٌ فيه تاهْ
ضلَّ أقوام فظنّوا أنَّه حقّاً إلهْ
أم جنون العشق هذا لا يجازى؟
لستُ أدري[1]

وللخطيب المِصْقَع الشاعر المفلق الشيخ محمّد عليّ بن الخطيب الأديب الشاعر الشيخ يعقوب الحليّ النجفيّ، من مقصورته العلوية المطبوعة:

له ببطن البيت خير مولد نال به البيت فَخَاراً وعُلا
هناك سمّته عليّاً أُمّه حيث من العليّ وافاها النِّدا
ثمّ تولى أمره الهادي وكم أرضعه لسانه حتّى اغتذى
يحمله طفلاً على عاتقه يطوف فيه بشعاب أمّ القرى
كم قام بالليل الطويل ساهراً يهزُّ فيه مهدَه طول الدجى
يأويه ليلاً ونهاراً عنده حتّى نشأ في حجر طه وارتبى
ربّاه طفلاً واصطفاه يافعاً لنصره إذ يستجير في حِرًا
مستعدياً فيه على مَن ساءه أيام قد عزّ المحامي والحِمَى
يبدي إليه من خفايا سرّه حتّى حوى من العلوم ما حوى

وللفاضل حامل لواء العلم والأدب الأستاذ الشيخ جعفر النقدي، المتوفّى سنة

(١) أورد هذه القصيدة في الغدير ٦: ٣٥ـ ٣٧، وسعراء الغري ٦: ٤٣٨ ـ ٤٤١.

١٣٧٢ قصائد علوية، نظم في غير واحد منها هذه الفضيلة الباهرة، فمن بائية له قوله:

لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولده ... فليس ذلك من علياه بالعجبِ
لأنّ فوق الثّرى من أجله رُفع الـ ... ـبيت العتيق وفيه خُصّ بالرُّتبِ

ومن رائية له قوله:

زهرت به أكناف مكّة مذ غدا ... ميلاده في البيت ذي الأستارِ
ما البيت شرّفه ولكن شَرّف الـ ... ـبيت الحرام بساطع الأنوارِ

ومن يائية له قوله:

من خصّ مولده في بيته شرفاً ... للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذاكِ قبلة من صلّى لخالقه ... غدا ومقصد مَن للحج يأتيه

واقتصصت أثر القوم بنظم هذه الأبيات، وخمّسها النطاسيّ المحنك الميرزا محمّد بن الطبيب الحاذق الميرزا صادق بن شيخ الأواسيّ الميرزا باقر بن الورع التقيّ الصالح المتطبّب الميرزا خليل الرازيّ النجفيّ، وإليك الأصل والتخميس:

قد كَلَّ عن فضل الوصيّ المنطقُ ... مذ ضاق فيه غربها والمشرقُ
ولذاك أعجب إذ يقول محقّقُ ... (سبق الكرام فها هم لم يلحقوا)
(في حلبة العلياء شأو كُمَيْته)[1]

فمن الكرام بجنب بحر زاخرِ ... طفحت به أمواجه بمفاخرِ
ضاعَ القياس لناظم ولناثرِ ... (إذ خصّه المولى بفضل باهرِ)
(فيه يميز حيّه من مَيْتِهِ)

---

(١) النسأو: الأمد والغاية والهمّه. «المعجم الوسيط ـ ساو ـ ١: ٤٧٠» والكميت من الخيل ما كان لونه بين الاسود والأحمر «المعجم الوسيط ـ كمت ـ ٢: ٧٩٧».

ولــدتــه فاطمــة بكعبتــه ومـذْ ولــدتــه ظنّ به المغــالي يوم شذْ

جلّ الإلـه عن الشـريك غداة إذْ (لم يتخــذ ولــداً ومـا إن يتّخـذْ)

(إلّا وكان ولاده في بيْتِهِ)

ما كان ابــنٌ مثــل ما قد ظنّــهُ نفــر، بلى عبــدٌ يحاول منّــهُ

يدعــو إلى توحــيده لكــنّــهُ (في البـيت مولــده يحقق أنّــه)

(دون الأنام ذُبالة[1] في زَيْتِهِ)[2]

وقال العلّامة البارع السيّد مير عليّ ابن السيّد عبّاس ابن السيّد راضي أبو طبيخ النجفيّ، من قصيدة يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام، ويعاتبه على المصائب الواردة:

ألم تك لله أمــضــى حســامْ؟ ألم تك في بيتــه تُولَــدُ؟

ينــوّه باســمــك منــه المـقــامْ ويعــنــو لك الحـجــر الأسْــوَدُ

ولــولاك لم يُهْدَ هذا الأنــام ولــولاك لم يَسْـتَـقِـمْ مَعْبَـدُ

تدور بك الحــرب دَوْرَ الــرَّحــى فتـثـبـت كالـقُـطب المـاثــلِ

وقال العلّامة الكبير السيّد محسن الأمين العامليّ، من مقصورة علوية له:

لك يا أمــير المـؤمــنــين منــاقبٌ ظهرتْ ظهورَ الشمس في وقتِ الضُحَى

---

(١) الذُبالة: الفتيلة التي تُسرج. «لسان العرب ـ ذبل ـ ١١: ٢٥٦».

(٢) وكتب الفاضل المخمس إلينا في ذيل نظمه هذين البيتين:

خمّســت أبــياتــك لكــنــني معــترفٌ أني لكــم داعــيه

إني تطفّــلت عليهــا وقــد تســفــع لي أخــلاقــك الســاميه

فكتبت تحتهما هذين البيتين:

كســوت أبــياتي جمالاً به ترفــل في أبــراده الــضــافــيه

وحــقّ أنّ أغــدو له شاكــرًا ماخــلــدت آثــاره الــبــاقــيه

من هامش المطبوع

مشهـورة لا يستـطاع جحـودهـا ... فالنـاس مذعنـة بها حتّى العِدَى
نصّ الغـدير كفـاك فضـلًا إنّـه ... لك في الـرقـاب جميعها عقد الولا
هي من فضائلك العظيم الشأن إحـ ... ـداهـا إلى أمثـالهـا الفضل انتهى
وولـدت في البيت الحـرام ولم يكن ... هذا لغـيرك من يكـون ومن مضى
يكفيك ما قد جاء في التـطهـير أو ... في (قُل تَعالوا) أو أتى في (هَل أتى)[1]

وقلت في مولـد مولانـا أمير المؤمنين عليه السلام، مادحاً ومهنّئاً بها آية الله العظمى السيّد ميرزا عليّ آقا الشيرازيّ، نذكر منها قدر الحاجة:

لقـد شرف الـبـيت في مولـد ... زهـت بسنـاه عِرَاص الـنجَفْ
بنفس الـرسـول وزوج البتـول ... وأصـل العقـول ومعنى الشَـرَفْ
وبـاب مدينـة علم الـنـبـيّ ... وصـارم دعـوتـه والخَـلَفْ
وجـاء مطهّـر بيت الإلـه ... فعـن مجده كلّ رجس قَذَفْ
أزاح عن الـبـيت أوثـانهم ... وأزهـق مَن عَن هُداه صَدَفْ
وكـان الخـليل له رافـعـاً ... قواعـده فله ما رَصَـفْ
فليس من البـدع أن أُسـدلت ... على شبـله منـه تلك الـسَّجَفْ[2]

وقـال الشاعر المسيحي بولس سلامة في ملحمته التاريخية الكبرى المسماة بـ (عيد الغدير) أبياتاً ضمّنها ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة:

سمـع الليل في الـظلام المـديد ... همسـة متـل أنّـةِ المـفـؤود[3]
من خفـيّ الآلام والـكبت فيهـا ... ومن البشـر والـرجـاء السعيدِ
حرّة لزّهـا المـخـاض فلاذت ... بستـار البيت العتيق الـوطيدِ

---

(١) ديوانه ١: ٧١. والايتان من سوره آل عمران. ٦١. والانسان. ١.
(٢) السَجْفُ والسِجْفُ: الستر. «الصحاح ـ سجف ـ ٤: ١٣٧١».
(٣) في العدد المفقود

كعبة الله في الشدائد تُرجى — فهي جسر العبيد للمعبودِ
لا نساء ولا قوابل حفَّت — بابنة المجد والعُلا والجودِ
يذر الفقر أشرف الناس فرداً — والغنيّ الخليع غير فريدِ
أينما سار واكَبَتْهُ جباهٌ — وظهورٌ مخلوقةٌ للسجودِ
صبرت فاطم على الضيم حتّى — لهث الليل لهثة المكدودِ
وإذا نجمةٌ من الأُفق خفّت — تطعن الليل بالشعاع الحديدِ
وتدانت من الحطيم وقرَّت — وتدلّت تدلّي العُنْقُودِ
تسكب الضوء في الأثير دفيقاً — فعلى الأرض وابلٌ من سعود
واستفاق الحمام يسجع سجعاً — فتهشُّ الأركان للتغريدِ
بَسَمَ المسجد الحرام حبوراً — وتنادت حجاره للنشيدِ
كان فجران ذلك اليوم فجرٌ — لنهار وآخرٌ للوليدِ
هالت الأم صرخةٌ جال فيها — بعض شيء من همهمات الأُسودِ
دعت الشبل حيدراً وتمنّت — وأكبَّت على الرجاء المديدِ
أسداً سمّت ابنها كأبيها — لِشْدَّة الجَدّ أُهديت للحفيدِ
بل علياً ندعوه قال أبوه — فاستفزَّ السماء للتأكيدِ
ذلك اسم تناقلته الفيافي — ورواه الجُلمود للجُلمودِ
يهرم الدهر وهو كالصبح باقٍ — كلّ يوم يأتي بفجرٍ جديدِ[1]

* * *

(١) وردت هذه الأبيات في الغدير ٦: ٣٧ و٣٨.

حديث الولادة مجمع عليه

لعلّ الباحث لا يعروه الشكّ في ذلك بعدما وقف على عناوين هذه الرسالة في إثبات الحديث، وما سلف النصّ به من علماء الفريقين، كقول الآلوسيّ فيه «إنّه أمر مشهور في الدنيا» وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة.

وما سبق عن السيّد حيدر الآمليّ مِن عَدّه في المناقب المتسالم عليها، التي لا يفتقر ناقلها إلى كتاب.

وما عرفته عن ابن اللوحيّ من إسناد روايته إلى الفريقين، وإصفاقهم على نقله.

وما سلف عن العلّامة النوريّ قدّس سرّه أنّ تلك الفضيلة لا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمـامية، وأنّها جاءت في أخبار غير محصورة، ومنصوص بها في كلمات العلماء، وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار، إلى غير هذه من كلمات كثيرة تؤدّي ذلك المؤدّى، على أن البحث لا يعدمنا النصّ الصريح بذلك.

قال العلّامة السيّد هاشم البحرانيّ، المتوفّى سنة ١١٠٧ في (مدينة المعاجز):

«قـال محمّـد بن عليّ بن شهر آشوب في (مناقبه): أجمعت الشيعة على أنه عليه السلام ولد في الكعبة.»[١].

والظاهر أنّ النقل عن كتاب (المناقب) نفسه الذي لم نقف عليه، لا منتخبه المعروف المطبوع المشهور بمناقب ابن شهر آشوب، وهو لابن جبير[٢]، فلا تذهب

---

(١) مدينة المعاجز: ٧.

(٢) الثابت عند المتخصّصين أنّ المطبوع هو «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، وأنّ منتخبه الموسوم بـ «نخب المناقب» لأبي عبد الله الحسين بن جبير ما يزال مخطوطاً وموجوداً في بعض المكتبات. أنظر الذريعة ٢٢:

المذاهب بالقارىء.

وفي (مناقب المعصومين عليهم السلام) عن (المناقب) أنّه إجماع أهل البيت عليهم السلام[١].

ورأيت في موسوعة لبعض الفضلاء المتأخرين، أنّ ولادته فيها هو الأشهر بل عليها الإجماع، وإلى الآن لم يولد فيها غيره.

ولنا أن نثبت إجماع الشيعة على ذلك طوراً، واتفاقها مع أهل السنّة تارة.

أمّا اتفاق الشيعة، فلا يعزب الجزم به أيّ باحث منقّب وقف على كلماتهم، وسَبَرَ أخبارهم، واطّلع على تواريخهم، وقد عرفت في تضاعيف هذه الرسالة طرفاً من أحاديث الباب وكلمات العلماء، وقد أرسلوا فيها حديث الولادة إرسال المُسَلَّم، نافين عنه أيّ شبهة وارتجاف، وهناك جموع آخرين نوقفك على بعض عبائرهم أو مضامينها.

فمنهم العلّامة الأوحد قطب الدين محمّد ابن الشيخ عليّ الشريف اللاهجي، تلميذ المحقّق الداماد المُتَرْجَم في (أمل الآمل)[٢] في كتابه القيّم الفخم (محبوب القلوب) فقد نصّ كما عرفته من علماء أُمّته قبله وبعده، بولادة الإمام عليه السلام داخل الكعبة، يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب، قبل الهجرة بثلاث وعشرين عاماً.

قال: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها، إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته» .

ويقرب منه ما ذكره البارع الجليل السيّد عَبّاس بن عليّ بن نور الدين الموسويّ الحسينيّ المكيّ في رحلته المساة بـ (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)[٣].

وما قاله العالم الناقد المتبحِّر السيّد نعمة الله الموسويّ الجزائريّ، المتوفّى سنة

---

(١) في الذريعة ٢٢: ٣٣٤: مناقب المعصومين للشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي المتوفّى سنة ١٢٦٨.

(٢) أمل الآمل ٢: ٢٨٥/ ٨٤٩.

(٣) نزهة الجليس ١: ١٠٣.

١١١٢ في (الأنوار النعمانية)، وناهيك به ناقداً للأخبار، متبصراً فيها[1].

ومنهم نظام الـدين محمّد بن الحسين التفرشيّ الساوجيّ، تلميذ الشيخ بهاء الدين العامليّ، ومتمّم جامعه العبّاسيّ بعده بأمر الملك السعيد الشاه عباس الصفوي، قال في الباب السابع من تكملة الجامع المذكورة: «إنّ ولادته ـ عليه السلام ـ في جوف الكعبة».

وكذلك أرسله إرسال المسلّم شيخنا الفقيه الأوحد الشيخ خضر بن شلال آل خدام العفكـاويّ النجفيّ، المتوفّى سنة ١٢٥٥، في مزاره المسمّى بـ (أبواب الجنان وبشائر الرضوان) قال: «ومولده الشريف في الكعبة الحرام بعد عام الفيل بثلاثين سنة».

ومثله في الجـزم بذلـك العـلّامـة المشـارك في العلوم الحاج المولى الشريف الشيروانيّ، نزيل تبريز، من تلمذة سيد الرياض، وهو من ثقات علمائنا، في كتابه (الشهاب الثاقب) فقال: «إنّه ولد في مكّة ببيت الله الحرام».

قال: «ولم يولد فيه قطّ سواه، لا قبله ولا بعده».

وعيّن التأريخ بليلة السبت لثلاث وعشرين من رجب.

قال: «وقيل: يوم الجمعة»[2].

ومنهم المحقّق الحكيم العارف الأخلاقي الفقيه المحدّث الشاعر المولى محمّد ابن المرتضى المدعو بالمحسن الفيض الكاشانيّ، المتوفّى سنة ١٠٩١، فقد أثبت ذلك في كتابه (تقويم المحسنين) في حوادث شهر رجب، أنّ في ثالث عشرة يوم الجمعة على الأشهر ولد عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في الكعبة، قبل النبوّة باثني عشرة سنة، وللنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يومئذ ثمان وعشرون سنة[3].

---

(١) الأنوار النعمانية ١: ٣٧٠

(٢) الشهاب الثاقب: فصل ٢.

(٣) تقويم المحسنين ١٧

وماثله في ذكر الفضيلة بصفة الجزم بها الشيخ ابو محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلميّ في (إرشاده) وكذلك في تأريخ الأُسبوع والشهر، وذكر أنّها كانت سنة ثلاثين من عام الفيل، ونفى أن يكون قبله ـ عليه السلام ـ أو بعده أحد في البيت، وأنّها إحدى فضائله الجمّة المخصوصة به[١].

ومثله العلّامة الأوحد، الجامع للمعقول والمنقول، الحاج السيّد ميرزا حبيب الله ابن محمّد بن هاشم الموسويّ الخوئيّ في شرح نهج البلاغة المسمىٰ (منهاج البراعة) قال: «وقد خصّه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام، ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده، وفي ذلك يقول أبوه أبو طالب ـ عليه السلام ـ:

أنـت الـذي فرض الإلـه ولاءه ... ونـطقت حقّـاً بالجـواب الصـائب
أنـت الـذي رفـع الإلـه محلّه ... وعـلا عُلاك على الشهـاب الثـاقب
ولـدت في البيت الحـرام وخصّـك ... البـاري بكـلّ مكارم ومواهب[٢] »[٣]

ومنهم العـلّامـة الفقيه السيّد حيدر الحسنيّ الحسينيّ الكاظميّ، المتوفّى سنة ١٢٦٥، قال في كتابه (عمدة الزائر) «... وأنّه ولد بمكّة في البيت الحرام، يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وهو المشهور.

والأقوى عندي ما رواه الشيخ في الصحيح عن الصادق ـ عليه السلام ـ، قال: كانت ولادته يوم الأحد لسبع خلون من شعبان؛ وكان بين مولده ومولد رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثون سنة، ولم يولد قبله ولا بعده في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً له من الله تعالى بذلك وإجلالاً لمحلّه»[٤].

---

(١) إرشاد القلوب: ٢١١.
(٢) أنا لا يروقني إثبات هذه الأبيات لشيخ الأمة وأب الأئمة عليهم وعليه السلام، فإنّ شعره أفحل من أن تعدّ هذه في عداده؛ والعبرة هنا بكلام هذا السيّد الجليل لا الشعر المنقول، ولا بأس بأن تكون لبعض الشعراء. من هامش المطبوع
(٣) منهاج البراعة ١: ٢١٦.
(٤) عمدة الزائر ٥٤

وقال سيّد الفقهاء، الآية الباهرة، السيّد مهدي القزوينيّ قدس سرّه، المتوفّى سنة ١٣٠٠ في (فلك النجاة): «ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، وروي سابع شعبان، والأوّل أشهر بعد مولد رسول الله صلّى الله عليه وآله بثلاثين سنة، في الكعبة البيت الحرام، هو أوّل من أسلم يوم مبعث النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو ابن عشر سنين، وأوّل من صدق به»[1].

وفي (عمدة الرجال) للعلّامة المحقق السيّد محسن الأعرجيّ: «ولد أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ بعد عام الفيل ومولد النبيّ بثلاثين سنة، في أيّام هِرَقل، يوم الجمعة في رجب، وقيل في شعبان في البيت الحرام، ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده».

ثمّ ذكر حديث يزيد بن قَعْنَب كما مرّ عن الصدوق.

وهذا العالم البحّاثة النيقد وجد خلافاً في شهر الولادة فأوعز إليه، لكنّه لم يجد في حديث البيت أيّ ترديد، فلم ينبس عنه ببنت شفه، ولو كان مثله يجد شيئاً لما آثر تركه، وهو ذلك الصريح الشديد في البحث.

والشيخ عبدالنبيّ الجزائريّ في (حاوي الأقوال) والشيخ أبو علي الرجالي في (منتهى المقال) وإن نقلا هذه الحقيقه الراهنة عمّن قبلهما من العلماء، وقد أثبتنا في هذه الرسالة مقاله، لكن العبرة في المقام باخبات الرجلين ـ وهما من أعلام علماء الدين ـ بها وبخوعهما لصحّتها.

ومنهم البحر الخِضَمّ علّامة العصور السيّد عليّ خان المدني الشيرازي، المتوفّى سنة ١٢١٠ في (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية). فقد نقل عن (الفصول المهمة) عبارته الآتية مكتفياً بها، مذعناً بحقيقتها وحقيتها[2].

---

(١) فلك النجاة: ٣٢٦.

(٢) الحدائق الندية. ١٠. الفصول المهمة ٣٠

وهناك من مؤلفي العصور الأخيرة العالم النيقد المولى عليّ أصغر البَرُوجِرديّ الذي أطلق القول الصراح في كتاب (عقائد الشيعة): بأنّ «مولده عليه السلام في وسط البيت، ضحى الجمعة، بعد ثلاثين عاماً من ولادة النبيّ الأعظم[1]».

ولغيره كتاب آخر في المعارف الإلهية أَحْسَنَ فيه وفي مبحث الإمامة، لم يشكّ بأنّ مولد الإمام ـ عليه السلام ـ في الكعبة، بعد عام الفيل بثلاثين عاماً في الثالث عشر من رجب يوم الجمعة.

قال: «ولم يولد فيها أحد سواه، لا قبله ولا بعده».

إلى هنا نكتفي من نماذج هذا الفصل بما ذكرناه على أنّ جميع ما وقفت عليه تحت عناوين هذه الرسالة شَروى هذه النقول، فيمكننا في هذا الموقف الاحتجاج بكلّ ذلك، ولعلّها جمعاء كقطر من بحر بالنسبة إلى ما يجده السابر لكتب علمائنا.

وأمّا إصفاق علماء أهل السنّة ومحدّثيهم وعرفائهم معنا في إثبات هذه المأثرة الفاضلة، فمن أجلى الحقائق وأثبتها.

لقد أسمعناك كلمة الحاكم في (المستدرك) وحكمه بتواتر النقل به.

ثمّ نقل الحافظ الكنجيّ الشافعيّ عنه ذلك بصفة أُخرى.

وحكم آخر بالتواتر عن المحدث الدهلويّ.

وكلام الآلوسيّ بما يوافقهم ونصّه: بـ «أنّ ذلك مشهور في الدنيا».

وما عن الصفوريّ الشافعيّ في ذلك.

وعن (تاريخ كزُيده) لحمد الله المستوفي.

وعن (مطالب السؤول) لابن طلحة الشافعيّ.

وعن (مرآة الكائنات) لنشانجيّ زاده.

و(سِيَر الخلفاء) للدهلويّ المعاصر.

وكتاب (الحسين) للسيّد عليّ جلال الدين الحسينيّ.

---

(١) عقائد السيعة: ٣١.

وعن عبد الباقي أفندي العمريّ في قصيدته.

وعن المولى الروميّ.

ومعين الدين الجشتيّ.

وعبد الرحمن الجاميّ في شعرهم.

والأمير محمّد صالح الترمذيّ في (مناقبه).

بل ذكر العلّامة الشيخ أبو الحسن الشريف العامليّ في (الفوائد الغروية والدرر النجفية) أنّه «روى حديث الولادة أكثر العامّة، وأنّه يوم الجمعة، ولم يولد فيها أحد غيره».

وإليك أسماء آخرين منهم لم يمتاروا في صحّة الخبر، فسردوه خاضعين لأمره:

قال نور الدين عليّ بن محمّد بن الصبّاغ المكّي المالكيّ، المتوفّى سنة ٨٥٥ في (الفصول المهمة) :«ولد عليّ ـ عليه السلم ـ بمكّة المشرّفة، بداخل البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة.

وقيل: بخمس وعشرين سنة، وقبل المبعث باثني عشرة سنة.

وقيل: بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاء لمرتبته، واظهاراً لتكرمته»[١].

وعرفت في إثبات شهرة الحديث نقل الصفوريّ الشافعيّ لهذه الكلمة بلفظها عن الكتاب في كتابه (نزهة المجالس)[٢]

كما عرفت نقلها كذلك عن العلامة السيد علي خان المدني في (الحدائق الندية) قبيل هذا[٣].

---

(١) الفصول المهمة: ٣٠.

(٢) نزهة المجالس ٢: ٢٠٤.

(٣) الحدائق الندية ١٠

والسيّد مؤمن بن الحسن بن مؤمن الشِّبْلَنْجيّ الشافعيّ في (نور الأبصار) قال: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، قاله ابن الصباغ»[1].

ونقل عن الفصول هذه مع نسبتها إلى مؤلفها غير واحد من أثبات أهل السنّة غير هؤلاء، كالسَّمْهُوديّ في (جواهر العقدين) وبرهان الدين الحلبيّ في (إنسان العيون)[2].

وقال شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغليّ الشهير بسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأُمّة): «روى أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ ـ عليه السلام ـ فضربها الطَّلْق، ففتح لها باب الكعبة، فدخلت فوضعته فيها، وكذا حكيم بن حِزام ولدته أُمّه فيها.

قلت: وقدأخرج لنا أبو نُعيم الحافظ حديثاً طويلًا في فضلها إلاّ أنّهم قالوا: في إسناده رَوْح بن صلاح، ضعّفه ابن عَديّ فلذلك لم نذكره[3]»[4].

عرفتَ أنّ ولادة حكيم فيها، على تقدير صحّتها، من جملة الصدف والإتفاقات غير القصدية، فليس فيها فضل ما غير تلويث البيت بالمخاض، ويجب تطهيره، وأين هذه من ولادة أمـير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الذي فُتِحَ لأُمّه الباب، كما في عبارة السبط نفسه، ولم يُفْتَح لغيرها، بالرغم من جهدهم في ذلك كما سبق في أحاديث كثيرة، أو انشقَّ لها جدارالبيت فدخلته كما في أحاديث الشيعة، ولا يعدو ذلك أن يكون الأمْر إلهياً قصد به التنويه بشريف المولود المبارك الذي شرَّف البيت بولادته فيه.

---

(١) نور الأبصار: ١٥٦.

(٢) انسان العيون: ١٦٥.

(٣) قال العسقلاني في لسان الميزان ٢: ٤٦٥: رَوْح بن صلاح المصري، ضعّفه ابن عدي، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون. انتهى.

وقد أخرج المتقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ٦٣٦ حديثاً في فضلها عليها السلام عن أبي نعيم الحافظ في المعرفة والديلمي. وقال: سنده حسن

(٤) تذكرة الخواص: ١٠.

وقوله: فيما رواه أبو نُعيم من الرواية المحكوم عليها بالضعف، فسياق العبارة يعطي أنّها في فضل فاطمة بنت أسد فحسب، غير متضمّنة لحديث الميلاد الشريف، فلا يهمنا إذن ضعيفة كانت هي أو قوية، وإن كانت تتضمن شيئاً من ذلك فهو غير ضائر لنا، فإنّ مستند السبط في أمر الولادة غيرها، ولو كان مأخوذاً منها لتركه كما تركها لضعفها، فإنّ الضعف إنْ كان مُسْقِطاً لجميع الرواية عن الاعتبار وموجباً للتحرّج عن إيرادها، فليس للاستناد إلى بعضها مبرر يرتضيه عالم يترفّع عن التعويل على الأخبار الضعيفة، فليس في نقله الحديث «يُروى» بصيغة المجهول أي إيعاز إلى الوهن فيه بعد ما عرفت حال الرجل في خصوص المقام، وهو المعهود منه في غير مورد من هذا الكتاب من إرداف الحديث بنقده، أو تصحيحه، أو حذفه رأساً لضعفه، وإنّما جاء به كذلك لتكثر طرقه الموجب للإطناب إذا تصدّى لسردها، ولشهرته المغني عن ذكر الأسانيد، وإنّما الغرض الإشارة إلى إحدى المسلّمات بأوجز بيان.

ومثله من علمائنا ما وقع في عبارة السيّد رضي الدين ابن طاوس، المتوفّى سنة ٦٦٤ في (الإقبال) قال: «روي أنّ يوم ثالث عشر رجب كان مولد مولانا عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة[١]».

فالمسند فيه إلى تلك الرواية هو يوم الولادة ثالث عشر رجب الذي وقع الخلاف فيه، لا محلّها المجمع عليه، الذي تضافرت الروايات به وتواترت الأسانيد، وما كان مثل السيّد ابن طاوس بالذي يخفى عليه جليّة الحال في المقامين، وهو نابغة العلم وبحّاثة الحديث، وراوية السِيَر.

وقال أحمد بن منصور الكازَرونيّ في (مفتاح الفتوح): «ولدت فاطمة عليّاً ـ عليه السلام ـ في الكعبة، ونقل عنها أنّها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعليّ في بطنها لم يمكّنها، ولذا يقال عند ذكر اسمه: كرّم الله وجهه، أي كرّم الله وجهه عن أن

---

(١) الإقبال: ٦٥٥.

يسجد لصنم ».

أنا لا أُحاول تصديق الرجل في كل ما يقول غير ما أتيت به من كلامه شاهداً لموضوع الرسالة، فإنيّ لا أُصافقه على أنّ فاطمة كانت تسجد للصنم، وإن كان ابنها أكبر وازع عن عبادة الأوثان، ولو كنتُ أُجوّز لها تلكم الأُسطورة، لما عداني اليقين بما ذكره من أمر جنينها.

لكنّي أعتقد أنّ كون الإمام سلام الله عليه في بطنها حملاً، وتقدير كونها حاملاً له عليه السلام من الله سبحانه منذ الأزل، كان عاصماً لها عن عبادة الأصنام كبرهان الربّ (العصمة) المانع يوسف عن الزنا، وهذا هوالذي نعتقده في آباء النبيّ والأئمّة عليهم وعليه السلام وأُمّهاتهم، فهم مبرّءون عمّا يصمهم في دين أو دنيا.

ولهذا البحث مقال ضافٍ لا يسعه المقام، وإنّما المراد هنا فذلكة[1] المقام من أنّا لا نقيم لهاتيك الرواية الساقطة وزناً، وإن وافق راويها في إخراجها ابن حجر في (الصواعق) ولقد أسرَّ ناقلها حَسْواً في ارتغاء يزيد وقيعة في أُمّ الإمام كما تحامل على أبيه المقدَّس، فحكم بكفره لأمر دُبِّرَ بليل، فصبّها في قالب الفضيلة له وتلقّاها الغير في غير ما رويّة.

وأسند عبد الرحمن الجاميّ في (شواهد النبوّة)[2] حديث ولادة الكعبة إلى بعضهم، غير أنّه خلط الحابل بالنابل، وجاء بعثرات لا تقال، فحدّد عام المولد الشريف بالسابعة من عام الفيل، عن الضد من ضرورة التاريخ والحديث وعلم النسب المثبتة أنّه في الثلاثين، وشذَّ من أرّخه بالثامن والعشرين منه.

ثمّ ذكر على ذلك أنّه كان عند بعثة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ابن خمسة عشر عاماً، وعليه يجب أن تكون البعثة في الثاني عشر من عام الفيل، أو أن يكون الإمام عندها إبن ثلاثة وثلاثين عاماً، وكلاهما مخالف للضرورة والإجماع.

---

(١) الفذلكة: مجمل ما فُصل وخلاصته. «المعجم الوسيط ـ فذلك ـ ٢: ٦٧٨».

(٢) سواهد النبوه: ١٩٨ ط المطبعه الحيدريه ـ بومباي سنه ١٢٨٨هـ

وعلى العلّات فالغرض من نقل ما ذكره الرجل هو ما عزاه إلى البعض من حديث الولادة نفسه، فلا يقصر أن يكون إحدى روايات الباب.

وللجامي رباعية في حديث الولادة، والشعراء تلمح إلى هذه الفضيلة بما يكاد أن يبلغ مبلغ الصراحة.

وقال الشيخ عبد الحقّ بن سيف الدين المحدّث الدهلويّ في (مدارج النبوة) ما ترجمته: «قالوا: إنّه سمّته ـ يعني الإمام عليه السلام ـ أُمّه فاطمة بنت أسد (حيدرة) موافقة لاسم أبيها أسد، فانّ حيدرة اسم للأسد، ولمّا جاء أبو طالب كره ذلك، فسمّاه عليّاً، وسمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله بالصدّيق كذا في (الرياض النضرة)[1] : وكنّاه بأبي الريحانتين.

ولقّبه بـ (بيضة البلد) و (الأمين) و (الشريف) و (الهادي) و (المهتدي) و (ذي الأُذن الواعية) و (يعسوب الأُمّة). وقالوا: إنّ ولادته كانت في جوف الكعبة»[2] مترجماً من الفارسية.

ولا منافاة بين ما ذكره من أنّ أبا طالب ـ عليه السلام ـ سمّاه عليّاً، وبين ما مرّ من أنّ التسمية كانت من عند الله سبحانه، وأُنهيت إلى أبي طالب بطريق غير عادي، وقد علمت أن شيخ الأبطح لما بلغه الأمر الإلهي سمّاه علياً، فهي في الظاهر منسوبة إليه، وأمّا تسرّع فاطمة بالتسمية فلا تصحّ عندي.

والأمير محمد صالح بن عبدالله الكشفيّ التِّرمذيّ الأكبر آبادي، بعد أن ذكر حديث يزيد بن قَعْنَب السابق ذكره بأسانيد متكررة مرسلة له إرسال المُسلّم في كتابه (المناقب) نقل عن أبي داود البناكتي أنّه «لم يَحْظَ أحد قبل الإمام عليه السلام ولا بعده بشرف الولادة في البيت»[3] . مترجماً من الفارسية.

---

(١) أنظر الرياض النضره ٣: ١٠٤ و١٠٧.

(٢) مدارج النبوة ٢: ٥٣١ ط نول كشور ١٩١٤م

(٣) منافب مرتضوى: ٨٧ ط بومباى سنة ١٣٢١هـ.

وفي (روائح المصطفى) لصدر الدين أحمد البردوانيّ من متأخري علماء القوم: «كانت ولادته ـ عليه السلام ـ في جوف الكعبة بعد عام الفيل بثلاثين سنة، يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب»[١]. مترجماً من الفارسية.

وفي كتاب (آئينه تصوف) لشاه محمّد حسنْ الجشتيّ: «أنّه ـ عليه السلام ـ ولد في الكعبة في الثامن عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل عند الضحى قبل مبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بستّ سنين وستّة أيام[٢]». مترجماً من الهندية.

وفيه من الغرائب تعيينه يوم الولادة بالثامن عشر من رجب، وأغرب منه تحديده الوقت بما قبل البعثة بستّ سنين وستّة أيام، فإنّ من المتسالم عليه أنّ مولده ـ صلّى الله عليه وآله ـ في عام الفيل، وأنّ بعثته على رأس الأربعين من عمره الشريف، فيجب أن تكون ولادة الإمام ـ عليه السلام ـ، وهي بعد الثلاثين من عام الفيل قبل المبعث بعشر سنين.

وفي (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) لميرزا محمّد بن رستم معتمد خان الحارثيّ البدخشيّ بعد تحديد شهر الولادة ويومها من الأسبوع وسنتها بالجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، وأنّها بمكّة في البيت الحرام: «وسمّته أُمّه حيدرة، وسمّاه النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عليّاً، فرضي أبواه بذلك، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه، قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها» .

وفي (كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب) للعلّامة الشيخ محمّد حبيب الله الشنقيطيّ المدرّس بالأزهر، بعد التزامه فيه بشدّة التحرّز من أحاديث الروافض المكذوبة، فيما زعمه، لأنّ الإمام ـ عليه السلام ـ في غنى عنها لكثرة ماثبت في السنّة من أحاديث فضائله.

وأرسل إرسال المسلّم: أنّ من مناقبه ـ كرّم الله وجهه ـ، أنّه ولد في داخل

---

(١) روائح المصطفى: ١٠، ط كانبور سنة ١٣٠٢.

(٢) ائينة تصوف: ٩، ط لامبور سنة ١٣١١.

الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره، إلاّ حكيم بن حِزام رضي الله عنه.

ففي (شرح الشفا) للشيخ عليّ القاري، بعد أن قال في حكيم بن حِزام: «ولا يعرف أحد ولد في الكعبة غيره على الأشهر» ما نصّه:«وفي (مستدرك الحاكم) أنّ عليّ ابن أبي طالبٍ ـ كرّم الله وجهه ـ أيضاً ولد في داخل الكعبة»[1].

ليت القاريء لم يسحب ذيل أمانته على كلمة الحاكم الموجودة في (المستدرك) التي أسلفنا إثباتها عند إثبات تواتر هذا الحديث.

وليته ذكر قوله: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب في جوف الكعبة.

ليت!وهل ينفع شيئاً ليتُ؟[2]عذرته، فهو حين رمى القول على عواهنه في ولادة حكيم بن حِزام بإسناده إلى الأشهر المستخرج من عُلبة مخيلته لم يكن يسعه المصارحة بأنّ خلافه ممّا تواترت به الأخبار، فلا أقلّ من التكافؤ بأن يكون كلّ منهما مشهوراً، فكان الأحفظ لسمعته والأستر لَمْينِه[3]، أن يمسخ كلمة الإمام الحاكم إلى رأيت، وكان من المحتمل القريب أن لا يناقشه أحد الحساب، لكن الحقيقة لا بدّ وأن تبرز نفسها.

* * *

(١) كفاية الطالب: ٢٥ و ٣٧. سرح السفا ١٠١ ١٥١ طبع الاستانه ، المستدرك ٣: ٤٨٣.

(٢) مأخوذ من بيت لرؤية من العجّاج، عجزه: ليتَ شباباً بُوع فاسريتْ.

(٣) المين: الكذب. «لسان العرب ـ مين ـ ١٣: ٤٢٥».



الفهارس العامة



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة آل عمران(٣)		
﴿قُل تَعَالوا﴾.	٦١	١٠٥
سورة الإسراء(١٧)		
﴿جَاءَ الحَقَّ وَزَهَقَ البَاطِلُ﴾.	٨١	٦٩
سورة المؤمنون(٢٣)		
﴿قَد أفلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾.	١	٤٧
﴿قَد أفلَحَ المُؤْمِنُونَ * الَّذين هُمْ في صَلاَتِهِمْ خاشِعُون﴾.	١و٢	٤٥
﴿قد أفلَحَ المُؤْمِنُونَ * الَّذين...﴾.	١ـ١١	٥٤
﴿أولَئكَ هُم الْوارِثُونَ * الَّذين يرِثُون الفِرْدَوْس ...﴾.	١٠و١١	٤٥
سورة الإنسان(٧٦)		
﴿هَلْ أتى﴾.	١	١٠٥



فهرس الأعلام

فهرس الأشعار والأرجاز

فهرس الموضوعات





ذكرى مرور الف واربع مائة وخمسة وثلاثين عاماً

على ميلاد الامام امير المؤمنين عليه السلام

